عين الكاميرا

ممثلة صندوق الأمم المتحدة للسكان في السودان:
"وضع الفتيات والنساء في السودان يفطر القلب"

مسؤولة أممية: نذر "حرب إقليمية تتخطى حدود السودان" تلوح في الأفق

الهدف: المرأة والمجتمع

أطلقت مارثا بوبي، مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون أفريقيا، تحذيرًا شديد اللهجة من تحول الصراع الجاري في السودان إلى "حرب إقليمية شاملة تتجاوز حدوده الجغرافية"، داعية المجتمع الدولي إلى التحرك العاجل لكبح تدهور الوضع الإنساني والأمني في البلاد.

وجاءت تصريحات بوبي خلال إحاطتها أمام مجلس الأمن الدولي، في جلسة مخصصة لمتابعة تطورات الأزمة السودانية، انعقدت الجمعة الماضية في نيويورك، حيث وصفت الأوضاع في السودان بـ"الخطيرة وغير المستقرة"، محذرة من استمرار تجاهل المجتمع الدولي لتداعيات النزاع على المدنيين والمنطقة بأسرها. وأكدت المسؤولة الأممية أن خطوط المواجهة تتغير بشكل متسارع، وسط تصاعد القتال بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع. كما عبّرت عن قلق بالغ من الانتشار المتزايد للطائرات المسيّرة والأسلحة المتطورة، والتي مكّنت أطراف النزاع من توسيع دائرة العمليات العسكرية إلى مناطق ظلت مستقرة نسبيًا.

وأشارت إلى أن الهجمات الجوية المكثفة على المناطق المأهولة بالسكان تسببت في مقتل وإصابة مئات المدنيين ونزوح الآلاف، في حين تعاني المستشفيات من التدمير ونقص الخدمات، مما يزيد من تعقيد الكارثة الإنسانية.

وقالت المسؤولة الأممية إن معدلات القتل التعسفي والانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي في السودان بلغت مستويات صادمة، موضحة أن عمليات القتل الميداني بين فبراير وأبريل الماضيين تضاعفت ثلاث مرات مقارنة بالأشهر السابقة. وأشارت إلى توثيق عمليات إعدام خارج القانون بحق مدنيين اتُّهموا بالتعاون مع طرفي النزاع. كما أعربت عن فزعها من تنامي جرائم العنف الجنسي، بما في ذلك الاعتداءات على الأطفال، والاعتداءات على عمال الإغاثة، معتبرة أن إفلات الجناة من المحاسبة يهدد بتكرار الجرائم وتوسيع نطاقها.

"إيزيس " يفتح باب التقديم للعروض العربية والأجنبية

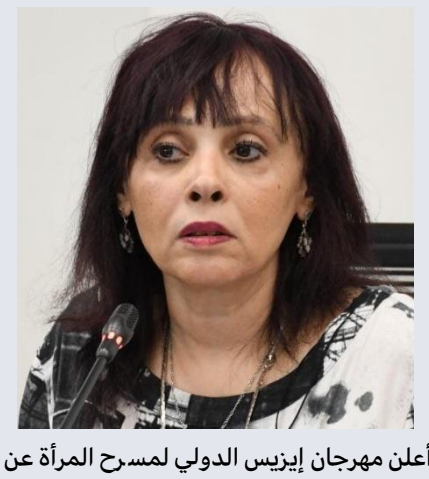

أعلن مهرجان إيزيس الدولي لمسرح المرأة عن بدء استقبال طلبات المشاركة في دورته الثالثة، والمقرر إقامتها في القاهرة خلال الفترة من 25 سبتمبر إلى 1 أكتوبر 2025.

وفتح باب التقديم حاليًا للعروض العربية والأجنبية فقط، على أن يُعلن لاحقًا عن موعد التقديم للعروض المصرية بشكل منفصل. وينتهي التقديم في 30 يونيو الجاري.

وأوضحت المخرجة والممثلة عبير لطفي، رئيسة المهرجان، أن "إيزيس" يركّز على العروض المسرحية المرتبطة بقضايا المرأة، سواء كانت من إنتاج نسوي أو من أعمال تتناول قضايا النساء في السياقات المحلية أو الدولية، كما يسلّط الضوء على التجارب الإبداعية المختلفة والحداثية.

المهرجان تنظمه مؤسسة جارة القمر، ويضم في إدارته كلًا من عبير لطفي رئيسة المهرجان، والكاتبة والمخرجة عبير علي حزين، والكاتبة والناقدة رشا عبد المنعم كمديرتين للمهرجان، إلى جانب مصطفى محمد ومنى سليمان كمديرين تنفيذيين. ويُقام المهرجان تحت رعاية ودعم وزارة الثقافة المصرية، وبمساندة مؤسسات رسمية وثقافية عدة، من بينها المجلس القومي للمرأة، المجلس القومي لحقوق الإنسان، ووزارة الشباب والرياضة، وعدد من المراكز الثقافية المحلية والدولية.

اليابان تموّل مساعدات أممية لـ 70 ألف امرأة في السودان

أعلن صندوق الأمم المتحدة للسكان، الأربعاء الماضي، تلقيه تمويلًا جديدًا من حكومة اليابان لمعالجة احتياجات الصحة الجنسية والإنجابية والعنف القائم على النوع الاجتماعي لأكثر من 70 ألف امرأة وفتاة في شمال وشرق السودان.

وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن 12 مليون امرأة وفتاة معرضات لخطر العنف القائم على النوع الاجتماعي، حيث يتفاقم الوضع مع استمرار تدهور الخدمات الصحية جراء النزاع المستمر.

وأوضح صندوق الأمم المتحدة للسكان، في بيان، أنه تلقى مليون دولار من اليابان لمعالجة احتياجات الصحة الجنسية والإنجابية والعنف القائم على النوع الاجتماعي للنساء المستضعفات في البحر الأحمر ونهر النيل والشمالية. وأشار إلى أن التمويل الجديد يدعم أكثر من 70 ألف امرأة وفتاة خلال الفترة من مارس المقبل وحتى العام 2026. وأوضح الصندوق أن المشروع يركز على ثلاث مجالات رئيسية، أولها دعم ستة مرافق للرعاية الطارئة للولادة وحديثي الولادة، وتقديم خدمات الصحة الإنجابية المنقذة للحياة إلى 26 ألف امرأة وفتاة في المناطق النائية عبر فرق متنقلة.

ويشمل المجال الثاني تقديم مساعدات نقدية وقسائم تغطي تكاليف الرعاية التوليدية الطارئة والنقل، إضافة إلى إنشاء مساحتين آمنتين للنساء والفتيات، ومركزين للخدمات الشاملة لضحايا العنف القائم على النوع الاجتماعي.

وقالت ممثلة صندوق الأمم المتحدة للسكان في السودان، أرجنتينا ماتافيل، إن النساء والفتيات يتحملن العبء الأكبر من هذا الصراع. وأضافت: مع تدمير المستشفيات، وتعطل أنظمة الإحالة، وتزايد انعدام الأمن الغذائي، مما يزيد من مخاطر العنف القائم على النوع الاجتماعي، فإن هذا المشروع سيوفر شريان حياة للفئات الأكثر ضعفًا.

من جهته، أوضح القائم بأعمال سفارة اليابان في السودان، كينتارو ميزوتشي، أن النزاع أثر على الوصول إلى الرعاية الصحية، مما جعل العديد من النساء والفتيات عرضة للعنف القائم على النوع الاجتماعي، إضافة إلى الفجوات الحرجة في خدمات الصحة الجنسية والإنجابية.

التنسيقية النسوية الموحدة لوقف الحرب تسلط الضوء على آثار التلوث البيئي

المرأة والمجتمع: منال جنبلان

نظمت التنسيقية النسوية الموحدة لوقف الحرب أمسية حوارية عبر منصة "زووم" يوم الجمعة الموافق 27 يونيو، تناولت "التلوث البيئي وأثره السلبي على الحمل والإجهاض". بمشاركة نخبة من علماء البيئة والطب، وعدد من المهتمين بقضايا البيئة.

افتتح الندوة البروفيسور عمران فضل عثمان، أستاذ علم الأحياء الجزيئية والوراثة وأمين الشؤون العلمية السابق بجامعة الخرطوم، والخبير البيئي. بتعريف ماهية البيئة ومسببات التلوث البيئي، مؤكدًا أن الحرب العبثية التي تعصف بالبلاد منذ أكثر من عامين تُعد مسببًا رئيسيًا للتلوث. وأشار إلى أن الغازات السامة الناتجة عن احتراق الوقود والنفايات تُعد من أبرز ملوثات الهواء، وأن تلوث المياه يحدث نتيجة التصريف غير السليم للنفايات ومياه الصرف الصحي. وأضاف أن التلوث الضوضائي الناتج عن الأصوات العالية يؤثر سلبًا على السمع.

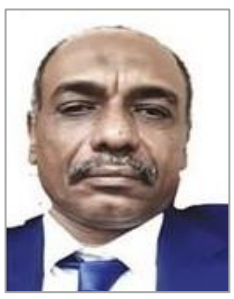

وشدد على أن جميع أنواع التلوث تُلحق أضرارًا بصحة الإنسان، مسببةً أمراض الجهاز التنفسي والقلب. واستعرض البروفيسور فضل طرق الوقاية من التلوث، التي تشمل التعامل العلمي السليم مع النفايات العادية والخطرة، والتعامل بصرامة مع مخلفات المواد البلاستيكية، والتخلص السليم من النفايات الإلكترونية.

د.عثمان الطيب، استشاري الصحة العامة والأمراض المعدية، ومستشار منظمة الصحة العالمية في إقليمي أفريقيا وشرق المتوسط، قدم شرحًا علميًا عن آثار التلوث على الحوامل والأجنة. وكشف عن زيادة احتمالية إصابة المرأة الحامل باضطرابات ارتفاع ضغط الدم أثناء الحمل مثل تسمم الحمل وارتفاع الضغط الحملي، وانفصال المشيمة،. ووصف د.الطيب خطر التلوث البيئي على الأجنة بأنه من أكثر مسببات الولادة المبكرة ونقص الوزن عند الولادة، وكلاهما يزيد من خطر وفيات الرضع والمشاكل الصحية طويلة الأمد. وأضاف أن التلوث قد يؤدي إلى تقييد النمو داخل الرحم، وضعف نمو الأعضاء، ومشاكل في النمو العصبي. وأشار إلى أن التلوث الضوضائي قد يسبب فقدان السمع للجنين. وكشف د.الطيب أن التلوث بالمواد الكيميائية، ومنها التعرض للأسلحة الكيميائية أثناء الحمل، يسبب تشوهات خلقية هيكلية، والإجهاض التلقائي، وتأخر النمو، وتلف الأعضاء.

ملف الهدف
المرأة والمجتمع

افتتاحية

صمود من رحم الألم..
نساء السودان يخطن فجرًا جديدًا

وسط أنين المدافع وخراب المدن، وفي قلب أتون حرب لا ترحم، تبرز قصةٌ أزليةٌ، تُروى على إيقاع الصمود والعزيمة. إنها حكاية المرأة السودانية، التي لم تكن مجرد متلقية لآلام الحرب وانتهاكاتها، بل تحولت إلى أيقونةٍ للمقاومة والصبر، ومهندسةٍ لصرح المستقبل من بين ركام الخوف والدمار.

في العدد الثاني من ملف الهدف للمرأة والمجتمع، نغوص عميقًا في عوالم هذه المرأة الاستثنائية. نكشف الستار عن فصولٍ مؤلمةٍ من المعاناة: عنفٌ جسديٌ ونفسيٌ يفتك بالروح، ابتزازٌ يستغلّ الحاجة، وتشريدٌ يقتلع الجذور. لكننا، في الوقت ذاته، نسلط الضوء على قصص بطولية لنساءٍ تحدّين المستحيل، قاومت ظروف الحرب بتقديم الدعم، وتوثيق الانتهاكات، وحتى بابتكار سبلٍ جديدةٍ للعيش في خضم الفوضى. إن صمود المرأة السودانية ليس مجرد رد فعل على قسوة الواقع، بل هو فعلٌ واعٍ لإعادة البناء، للحفاظ على النسيج الاجتماعي، ولإبقاء شعلة الأمل متّقدة في وطنٍ أرهقته النزاعات. إنها تضحيةٌ يوميةٌ تُعيد تعريف معنى القوة، وتؤكد أن السلام والعدالة لن يتحققا إلا بمشاركتها الفاعلة وإعلاء صوتها الذي لم ولن ينكسر.

في هذا العدد، نحتفي بروحها التي لا تقهر، وندعو لتأمل عميق في تضحياتها الجسام. إنها دعوةٌ لنا جميعاً لتكثيف الجهود لحمايتها، وتمكينها، والوقوف إلى جانبها حتى يُشرق فجر السودان الجديد، وطنٌ آمنٌ وعادلٌ، تزهو فيه كرامة كل امرأة.

علاقة الرجل بوالدته تؤثر على نظرته للمرأة

قال المتخصص في التشافي من الصدمات النفسية، مساعد الحارثي، إن طبيعة العلاقة بين الرجل ووالدته خلال مرحلة الطفولة تلعب دورًا محوريًا في تشكيل نظرته وسلوكياته تجاه النساء لاحقًا في حياته.

وفي مقطع فيديو متداول، أوضح الحارثي أن بعض الرجال الذين يظهرون عدائية تجاه النساء أو يهاجمونهن عبر مواقع التواصل الاجتماعي، قد يكونون تأثروا بعلاقات طفولية سلبية مع أمهاتهم، شابها التحكم، والرفض، والتنقيص، فيما يُعرف نفسيًا بـ"جرح الأم".

السودان: شهادات مروعة عن نساء تعرضن للاختطاف والاغتصاب في خضم الحرب

الأمم المتحدة: حقوق الإنسان

في قلب أكبر أزمة نزوح عالمية، تقف نساء السودان في الخطوط الأمامية، لا كناجيات فقط، بل كقائدات ومؤثرات، حيث يواصلن تقديم الخدمات المنقذة للحياة، وسط واقع أليم يشهد ارتفاعا مهولا في معدلات العنف الجنسي والانتهاكات ضد النساء والفتيات.

مع دخول الصراع في السودان عامه الثالث، تواصل الحرب تدمير أجزاء واسعة من البلاد. وقد أدت الاشتباكات إلى أكبر أزمة نزوح عالمية، حيث أُجبر أكثر من 12مليون شخص على مغادرة منازلهم، ويدفع الأطفال والنساء الثمن الأكبر لهذه الكارثة.

في (اليوم الدولي للقضاء على العنف الجنسي في حالات النزاع)، الذي تحييه الأمم المتحدة سنويًا في 19 يونيو، تحدثت "ناتالي ميناردا" من أخبار الأمم المتحدة في جنيف مع مروة*، ممثلة إحدى هذه المنظمات، التي تعمل عن كثب مع المجموعات النسائية المحلية في السودان، بدعم من صندوق المرأة للسلام والعمل الإنساني التابع للأمم المتحدة. كشفت مروة قصصًا مفجعة عن اختطاف الفتيات، والعنف الجنسي الذي تتعرض له جميع الفئات العمرية، وكيف تظهر النساء على المستوى الشعبي مرونة ويحاولن التأثير في عملية السلام. وصفت مروة الوضع في السودان بأنه(سياق غير مسبوق)، حيث تواجه النساء والفتيات معاناة هائلة، مشيرة إلى أن نزوح العائلات وانفصالها عن بعضها البعض وفقدان جميع الممتلكات.

وشرحت ذلك بالقول: فمثلا، كانت غالبية النساء يعملن في المصانع أو يبعن الطعام في الشوارع. هذا القطاع النسائي تكبد خسائر فادحة جراء الحرب التي دمرت البنية التحتية، مما أوقف الصناعة والنقل والزراعة وكافة أنشطة كسب العيش. فقد الناس جميع مصادر دخلهم، لكن هذا الأثر كان أشد وطأة على النساء والفتيات اللواتي تأثرن بشكل غير متناسب من النزاع، فهن من يتحملن أعباء الحرب ويحاولن الحفاظ على تماسك عائلاتهن وتوفير الغذاء لهن ولمجتمعاتهن. وأوضحت أن تصاعد العنف القائم على النوع الاجتماعي أثر عليهن بشكل كبير.

ومضت قائلة: لقد ازداد العنف الجنسي بشكل كبير، وتعاني النساء الآن من الصدمات والوصمة. هناك أيضًا جرائم بسبب ذلك. مؤخرًا، كان لدينا بعض حالات اختطاف فتيات. تم اختطاف العديد من الفتيات دون أي آلية لتعقبهن أو استعادتهن. هذا يحدث الآن في السودان.

"محاولة لهزيمة الناس نفسيًا"

تحدثت مروة عن مصير الفتيات الصغيرات اللواتي يتعرضن للاختطاف والتزويج القسري أو الاستعباد الجنسي، موضحة: إنه نوع من إهانة العائلات، فبالنسبة لنا كمجتمع محافظ، اختطاف الفتاة هو من أفظع الخطايا. وأضافت: أن هذه الممارسات لا تهدف فقط للاستعباد أو البيع، بل هي أيضًا نوع من هزيمة الناس من الداخل، لجعلهم يستسلمون.

وأشارت إلى أن هذا الأمر يحدث في مناطق متفرقة من السودان، ولكن بالتحديد في مناطق دارفور، وأيضًا على الحدود بين دارفور وتشاد، مشيرة إلى أن هذه المنطقة هي الأخطر.

عار على الإنسانية:

وأفادت بعثة تقصي الحقائق في السودان بأن العنف الجنسي قد زاد بنسبة 288 في المائة، في الفترة من ديسمبر 2023 إلى ديسمبر 2024. وهذا على الأرجح أقل من الواقع. وتستند هذه الإحصائيات إلى تقارير من الضحايا الذين طلبوا الدعم.

تقول مروة: إن كل هذه الإحصائيات صحيحة، مشيرة إلى أن هناك العديد من الحالات التي لا يتم الإعلان عنها نسبة للطبيعة المحافظة للمجتمع. وتضيف: لقد صادفت قصصًا مفجعة عن النساء. على سبيل المثال، فتيات صغيرات قررن الانتحار بسبب وصمة العار الناجمة عن الاغتصاب. كما صدمت العديد من النساء لأن الجناة لا يفرقون بين الشابات، أو الأمهات، أو حتى الجدات. تعرضن للاغتصاب. إنه عار على الإنسانية. سمعت أن جدة رفضت تلقي العلاج. كانت صامتة فقط لأنها لم تُحترم كجدة. اغتصبها من هم أصغر منها. هذا النوع من القصص مفجع حقًا ويستمر

وفي رسالة للفتيات والنساء الشابات اللواتي نشأن في أتون هذه الحروب المروعة، قالت مروة:

فقط تماسكن، واصلن العمل. أنشئن المزيد من المبادرات الملموسة وثقن بأنكن تبنين السلام."

*مروة: اسم مستعار للسيدة السودانية التي فضلت حجب اسمها الحقيقي لدواع أمنية. كما فضلت حجب اسم منظمتها لدواع أمنية.

شيماء تاج السر

مع توالي الكشف عن أسماء الأسرى والمعتقلين في السودان عقب اندلاع حرب 15 أبريل، بات واضحًا أن قوائم المعتقلين تقتصر على الرجال فقط، وسط غياب تام لذكر النساء.

هذا الصمت المريب يُثير تساؤلات مقلقة: أين ذهبت النساء المفقودات خلال هذه الحرب؟ ولماذا لا يظهر لهن أي أثر رغم توثيق العديد من حالات الاختطاف والانتهاكات الخطيرة ضدهن؟

المرأة السودانية: هدفٌ في هذه الحرب

تشير الوقائع إلى أن المرأة كانت من الفئات الأكثر تعرضًا للانتهاكات. فبين الخطف، الاغتصاب، التسخير الجنسي، والعمل القسري، نجد أن قوات الدعم السريع (الجنجويد) جعلت من النساء أدوات استغلال وانتهاك صارخ.

ومع ذلك، لا نجد أي إشارات رسمية أو وثائقية عن مصيرهن ضمن سجلات الاعتقال التي ظهرت عند كبيرة من أسماء المعتقلين والأسرى من الرجال.

كما تم نشر الكثير من الفيديوهات الموثقة بواسطة الجيش للمعتقلين، ولم نرَ فيها نساء. لذلك، يظل السؤال مُلحًا: هل تم قتل النساء بعد استغلالهن؟ أم تم بيعهن أو استعبادهن جنسيًا؟ هل لا تزال بعضهن محتجزات في أماكن سرية؟

هل هناك من تم تسخيرهن لإعداد الطعام أو لخدمة المقاتلين؟ أم أن هذا الصمت المتعمد هو محاولة للتستر على جرائم قد ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية؟

الواقع المؤلم يضعنا أمام احتمالين كلاهما مرّ: فإما أن النساء قد خضعن لانتهاكات جسيمة انتهت بتصفيتهن أو إخفائهن قسرًا دون تدوين مصيرهن، أو أن الجناة لم يجدوا "ضرورة" لاعتقالهن، مكتفين بانتهاك أجسادهن وأرواحهن دون منحهن حتى صفة "أسيرة" أو "معتقلة". فما مصير الطبيبات اللاتي خُطفن؟ وأين النساء اللاتي أُجبرن على الخدمة داخل معسكرات الجنجويد؟ والأسوأ أن يُستخدم غياب المرأة عن السجلات كذريعة لاتهامها بالتعاون مع الجناة، رغم أن الظروف تشير إلى أنهن كنّ ضحايا لعنف مسلح منظم، لا يملكن حيالَه دفاعًا سوى الصمت أو الموت.

المفقودات والمختفيات قسرًا

آن الأوان لتحويل الأنظار إلى النساء المفقودات في هذه الحرب. هؤلاء لا يمكن تجاهل مصيرهن، ولا بد من فتح تحقيقات شفافة حول حالات الاختفاء القسري والانتهاكات الجنسية.

فكل امرأة مختطفة أو مغتصبة هي شاهدة حية على فصول مأساوية من هذه الحرب، ولا يجوز أن تُمحى قصصهن من الذاكرة الوطنية أو تُغلفها السرية والصمت.

المرجعية القانونية: حماية النساء في النزاعات المسلحة اتفاقيات جنيف الأربعة، والبروتوكولات الملحقة بها، أكدت بوضوح على ضرورة حماية النساء أثناء النزاعات المسلحة. فقد نصّت على:

معاملة النساء بمعايير لا تقل عن معاملة الرجال (اتفاقية جنيف الثالثة، المواد 14 و16 و88).

احتجاز النساء في أماكن منفصلة وتحت إشراف نسائي مباشر (اتفاقية جنيف الرابعة، المواد 76، 85، 124).

الحظر التام للاغتصاب والإكراه على البغاء والمعاملة المهينة (البروتوكول الثاني، المادة 4-2 هـ).

عدم إصدار حكم بالإعدام على الحوامل أو أمهات الأطفال الصغار (البروتوكول الثاني، المادة 6-4).

في الختام:

يا عازة، أنتِ أساس، شرفكِ محال ينداس.

المرأة السودانية لم تكن طرفًا في هذه الحرب، لكنها تحمّلت أقسى تبعاتها. من واجب المجتمع الدولي والمنظمات الحقوقية تكثيف الجهود لتقصي مصير المفقودات ومحاسبة المتورطين في هذه الجرائم البشعة. فصمتنا عن مصيرهن يعني تواطؤًا مع الجريمة.

كلمات نازحة

لميس عربي

حقوق ضائعة.. صرخة العاملين في السودان

مع اندلاع الحرب، فقد العديد من العاملين في القطاعين العام والخاص أرواحهم، وباتت أسرهم بلا عائل. كما فقد آخرون مصادر دخلهم، وأصبحت ظهورهم مكشوفة؛ لا يملكون تأمينًا اجتماعيًا ولا تأمينًا طبيًا.

لقد عملت الحرب على تشتيتهم، فأصبحوا إما نازحين أو لاجئين في دول المهجر دون حقوق. بات هؤلاء لا يحصلون على الحد الأدنى من احتياجاتهم الضرورية، ويعيشون أوضاعًا إنسانية قاسية. منهم من التحف السماء وتوسد الحجارة، والدولة تُغض الطرف عنهم ولا توجد جهة تهتم لأمرهم. تمثل النساء نسبة مقدرة من المتضررين من الحرب اللعينة، ولكن للأسف لا توجد إحصائية بعدد العاملات المتضررات حتى يتم إنصافهن، لأنهن الأكثر تضررًا.

وبحسب التقرير المحلي الثالث للجنة الوطنية للحقوق في السودان التابعة للأمم المتحدة، فقد بلغت حالات الوفيات أكثر من 14 ألف حالة، وحالات الإصابات أكثر من 34 ألفًا، أما حالات الاختفاء القسري فقد بلغت 145.6 حالة.

هنا الحديث ليس عن العاملين في القطاع الحكومي فحسب، بل حتى العاملين بالقطاع الخاص تقع مسؤولية سداد مرتباتهم وحقوق ما بعد الخدمة تحت مسؤولية الدولة مباشرة. كان يجب على الدولة أن تستفيد من التجربة الوطنية للحكومة في ذلك الوقت، وتحديدًا في العام 1988، عندما قامت بسداد مستحقات العاملين من الأجور عقب توقف مصنع النسيج السوداني وعجز صاحبه عن سداد المرتبات، ربما لفشل الحكومة في توفير العملات الصعبة لاستجلاب قطع الغيار وغيرها، أو لأسباب قاهرة.

فالقاهرة، وكمثال حي في الحرب، مسؤولية الدولة هي سداد مرتبات العاملين بالقطاع الخاص في فترة الحرب، ومن باب أولى. ولكن للأسف، الدولة أبعد ما تكون عن جعل العاملين من أولوياتها. كان عليها الاستفادة من التجربة الوطنية في العام 1988 وحتى يونيو 1989 عندما تحملت الحكومة وقتها مسؤولية سداد مرتبات عمال مصنع النسيج وهو يتبع للقطاع الخاص.

على حكومة الأمر الواقع وأصحاب الأعمال أن يقوموا بالتزاماتهم التي كفلها القانون لحفظ حقوق العاملين بالقطاعات المختلفة؛ لجهة أن أغلبهم يعاني من الأمراض المزمنة ولا يجد تأمينًا علاجيًا، ومن الجوع ولا يجد ما يسد رمقه.

ولكن حكومة الأمر الواقع تكرس جهودها للجلوس على كرسي السلطة. والسؤال الذي يطرح نفسه: عندما يحين وقت جلوسها على كرسي السلطة، من ستحكم وقتها فقط عندما تفرغ من صراعاتها؟ لأنها لن تجد من تحكمه، فالشعب أغلبه سيكون ميتًا..

زاوية مضيئة

د.امتثال بشير

من التحدي إلى التمكين: القيادة النسائية تصنع الفارق

"يمكن للمرء أن يفعل ما يشاء؛ لكنه لا يستطيع أن يريد ما يشاء." آرثر شوبنهاور

القدم بالقدم؛ والكتف بالكتف. لم تعد هناك دكة للمتفرج. تحاذت الصفوف واستقام الجمع، نساءً ورجالًا، بتكبيرة عمّت فضاء الوطن. لا مكان لمتقاعس عن أداء الواجب، الذي يتنافس على سبقه القيام به حدّاة المجتمع لينهض كما العنقاء.

المبادرة بصنع محتوى خاص بالمرأة تُنبئ عن عمق الوعي بضرورة تفعيل النصف الآخر من مجتمعاتنا، الذي لم توفر قوى الظلام والاستبداد سبيلًا لاعتقاله بل لاجتثاثه، بما يخالف كل الشعارات العقائدية التي يتاجرون بها. إن الدور الذي نتطلع لأن تضطلع به المرأة في بلادنا يتوجب على كل أسرة، وبمنطق فرض العين، خلق بيئة حاضنة وداعمة وحامية لحراك المرأة: تعليمًا وتنظيمات، وعدالة في الإنصاف توازي المكانة التي أوصانا بها قائدنا وقدوتنا محمد، عليه أفضل الصلاة والسلام، إذ أخرجنا برسالته الخاتمة من الظلمات إلى النور بكل ما جاء به الوحي. ومن قبل نزول قوله تبارك وتعالى: "... وإذا الموؤدة سئلت..."، أو بالمكانة التي ينبغي أن نقرها، وهي الأحق بحسن صحابتنا، والأحق بقول الشاعر:

" وإذا النساء نشأن في أمية.. رضع الصغار جهالة وتخلفا"

فالجهالة لا تقتصر على الأمية فحسب، بل تتعداها لمفاهيم بالية تعتقل طاقات المرأة، نصف المجتمع، في غياهب جدران اللا تنظيم والفهم القاصر للواجبات المنزلية.

إن رعاية المجتمع لمشاريع كسر القيود التي تطلق طاقات النساء في بلادنا لا بديل لها إن سعينا لتجاوز الأزمات التي حاقت ببلادنا، لا سيما الحرب الراهنة.

ولا يفوتنا أن نذكر باعتزاز دور الأسرة في حراك ثورة ديسمبر المجيدة؛ ومتاريس الأحياء، تلك المساهمة النضالية الممتدة في صفحاتها الأخيرة من ديسمبر، وما كان لها أن تحقق كل ما تم في أبريل لولا الحاضنة الأسرية في الأحياء. لتكن مبادرة "الهدف" وتوقيتها، في زمن تعالت فيه أصوات القذائف على كلمة الحق، تجديدًا للانتفاضة على طريق الثورة.

المرأة عودتنا دائمًا أنها كالغصن الرطب، تميل إلى كل الجوانب الإنسانية دون أن تنكسر؛ تصنع الحياة لمن حولها؛ تُسعدهم لتُشقى هي؛ تمنحهم الحب بلا مقابل وهي أحوج ما تكون إليه؛ تضم وتحتوي من حولها بأوجاعهم وآلامهم لتُخففها لا لتُزيلها بالكامل. المرأة جُبلت على العطاء بلا حدود؛ فهي ممكن السعادة ومستودع التماسك والقوة. تنشر المحبة وتشيع الطمأنينة، وتبحر بسفينة أسرتها ومجتمعها عكس حركة الريح، غير مبالية بالعقبات والمخاطر التي تعترض سبيلها. القوة ديدنها والصبر لسان حالها.

وخاتمة القول هي؛ أنموذج للحياة الكريمة والقيادة والريادة.

التحية لشهيدات_الوطن.. التحية لرائدات النضال النسوي

مشاركة المرأة السودانية في صناعة السلام ودعمها لوقف الحرب

د.هادية يوسف

تمهيد: حضور المرأة عبر العصور

على مر الحقب التاريخية والعصور الغابرة، كان دور المرأة السودانية حاضرًا وفاعلا، متجسدًا في قيادتها للمجتمع، ويتجلى ذلك في نماذج مثل الملكات أماني ريناس، شيختو، والميارم في دارفور، حيث حظيت المرأة السودانية آنذاك باهتمام بالغ تقديرًا لتضحياتها الجسام.

انخرطت المرأة السودانية في العمل العام منذ أمد بعيد، ويعود ذلك إلى بدايات القرن العشرين، ففي عام 1924، انخرطت رائدات التعليم في العمل بالمدارس الأولية. ومع تزايد الفرص، دخلن سوق العمل في مجالات التدريس والتمريض والطب وبعض الوظائف الحكومية، وشهدت هذه الفترة أيضًا الظهور الأول للجمعيات النسوية المنظمة. بيد أن نشأة المرأة في العمل السياسي المباشر تعود إلى بدايات تكوين الحركة الوطنية المقاومة للاستعمار في أربعينيات القرن الماضي.

المرأة والثورات في السودان

في عام 1964، وبعد ثورة أكتوبر المجيدة، نالت المرأة السودانية أهمية بالغة في المجتمع السوداني بكل أطيافه. وبالطبع، حصلت على مقاعد في البرلمان ممثلةً لعدد من الدوائر، وذلك بعد أن أطلت بقوة واقتحمت الساحة السياسية، وهتفت مع الثوار ضد الحكم العسكري الدكتاتوري الذي قاده الفريق إبراهيم عبود، والذي استولى على السلطة عبر انقلاب عسكري عام 1958. وكان للحركة النسوية السودانية دور بارز في نجاح ثورات السودان الأولى.

وفي أبريل من العام 1985، اندلعت الثورة الشعبية الثانية ضد نظام مايو الدكتاتوري بقيادة جعفر نميري، والذي أتى أيضًا بانقلاب عسكري في العام 1969. وقتها، كانت النساء قد اكتسبن مزيدًا من الحقوق، وعملن كوزيرات ومحاميات وطبيبات ومعلمات. وفي ثورة أبريل، تزايدت مشاركة النساء في الأحزاب السياسية بصورة ملحوظة، وكن عضوات نشطات يشار إليهن بالبنان، حيث ساهمن بفاعلية في الثورة وإسقاط النظام المتسلط. فطبيعة المرأة لا تحب التسلط ولا المعاملة القاسية، ولذلك نجد أدوارهن بارزة في إسقاط كافة الأنظمة الدكتاتورية.

أوضاع النساء خلال مرحلة النظام البائد

مارس النظام المخلوع طوال فترة حكمه إذلالًا ممنهجًا ضد النساء والفتيات السودانيات. فبعد ست سنوات من انقلاب الجبهة الإسلامية، سنت ولاية الخرطوم ما يسمى "قانون النظام العام"، استنادًا إلى نص المادة (1/152) من القانون الجنائي السوداني لسنة 1991. وتبعتها بقية ولايات السودان مستنسخة ذات المضمون والمواد. ولتنفيذ هذا القانون الجديد، أُلفت محاكم وفُرق شرطية خاصة تقوم بمطاردة النساء في الشوارع والأماكن العامة، وفحص أزيائهن إذا ما كانت مطابقة للشرع أم مخالفة، وفق تقديرات شخصية لأفراد تلك الفرق، تخضع لأمزجتهم الخاصة، ما أسفر عن كثير من التجاوزات والانتهاكات، والاستغلال، والابتزاز للنساء.

ولدت سياسات العنف المفرط التي انتهجها نظام البشير تجاه النساء السودانيات إحساسًا قويًا بالغبن، وشعورًا متناميًا بالظلم ظل يتشكل يومًا بعد يوم. وتنامى هذا الشعور مع كل فيديو استعراضي لسلطات إنفاذ القانون وهي تقوم بتطبيق عقوبة الجلد على إحدى النساء بوحشية على الملأ، بينما تقطع أصوات صراخهن وأنينهن قهقهات ولعنات أفراد شرطة إنفاذ القانون.

منذ استقلال السودان وحتى مجيء انقلاب البشير في 1989، كانت الهوة واسعة بين نساء الريف والمدن، المتعلمات منهن وغير المتعلمات، في مستويات الدخل والتمتع بالحقوق المكتسبة مثل حق العمل والتعليم والتنقل. لكن سياسات النظام البائد الاقتصادية والاجتماعية قلصت إلى حد بعيد تلك الهوة، حتى كادت أن تتلاشى الفوارق، إلا من استثناءات قليلة ارتبطت بأوضاع فئات محدودة من النساء المنحدرات من أسر أرستقراطية أو لها ارتباط بالسلطة الحاكمة. وصار العنف الممأسس بواسطة أجهزة السلطة القمعية هو السمة السائدة في حياة قطاع واسع من النساء السودانيات.

وعلى الرغم من تقلص الفوارق بين نساء الريف ونساء المدن في عهد النظام البائد، ولا سيما في السنوات الأخيرة منه، إلا أن أوضاع نساء الأقاليم التي كانت تعاني من الحرب الأهلية التي أشعلها النظام ضد مواطنيه، دارفور، جنوب السودان، جبال النوبة، النيل الأزرق وشرق السودان، كانت هي الأكثر هولا ومأساوية. فقد جلبت الحرب لنساء هذه المناطق صنوفًا جديدة من العذاب، تبدأ من التشريد والنزوح وفقدان العائل وأفراد الأسرة، وتنتهي بالاغتصاب تشفيًا والقتل، فلا يمكن بأي حال مقارنة معاناة نساء هذه المناطق المنكوبة من جراء الحرب بنساء بقية أقاليم السودان.

بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي عاشها معظم السودانيين منذ الاستقلال في عام 1956، والتي استفحلت في فترة نظام الجبهة الإسلامية الانقلابي، اضطرت المرأة السودانية إلى الخروج إلى العمل مبكرًا في مهن ظلت هامشية على الرغم من أهميتها في التكوين الاقتصادي والاجتماعي للبلاد. عملت النساء السودانيات مبكرًا في الزراعة والرعي والخدمة المنزلية والأسواق. واجتذبت هذه المهن التي ظلت "هامشية" قطاعًا واسعًا من النساء المتعلمات وغير المتعلمات. إلا أن نظام البشير كرس جهده لمحاربة عمل المرأة السودانية في العمل المأجور داخل أو خارج المنزل. وواجهت مهن مثل بائعات الشاي والقهوة (ست الشاي) وصانعات الأطعمة الشعبية في الأسواق، حملات مستمرة ومسعورة. شكلت هذه الحملات المتكررة موردًا ماليًا هائلًا لشرطة النظام العام ومحاكمه التي كانت تثير الفزع والرعب في أنفس النساء السودانيات العاملات في هذه المهن، من خلال مصادرة معدات عملهن وتقديمهن إلى محاكم النظام العام، وإجبارهن على دفع غرامات باهظة لاسترداد معدات العمل، مقاعد لجلوس الزبائن، أدوات صنع الشاي والقهوة، أواني الطعام وغيرها. ويلاحظ هنا أن إجراء المحاكمة يشمل دفع غرامة مالية لاستعادة معدات العمل، وهي آلية تضمن لأولئك النساء الاستمرار في عملهن ليحافظن على تغذية هذا الجهاز القمعي بالإتاوات المالية المقتطعة من دخولهن الشحيحة.

خلقت هذه الحالة من التعدي المستمر من قبل السلطة الحاكمة على الفضاء العام الضيق بطبعه وعلى جهود النساء السودانيات في العمل المستقل، حالة من التضامن الطبيعي بين المواطنين السودانيين وهؤلاء النسوة الكادحات، انعكس هذا التضامن غير المعلن خلال السنوات الأخيرة من عمر النظام البائد، في مقاومة المواطنين لهذه الحملات بالتصدي لها، وحماية النساء العاملات، وإنقاذهن من تلك الهجمات المسعورة، حيث كان زبائن هؤلاء النسوة والمارة في الشوارع يقومون بتحذيرهن قبل وصول الحملات لحماية معدات وأدوات العمل وإخفائها حتى مضي الحملة.

خلّفت هذه الأجواء من القمع المنظم للنساء التي أوجدها النظام البائد كمًا هائلا من المرارات المتزايدة في أنفس النساء وقطاع كبير من السودانيين، وساهمت في إيجاد وضع من الظلم وانعدام العدالة ظل محتقنًا قابلا للانفجار في أي لحظة، علاوة على أنها وحدت النساء وأزالت إلى حد كبير الفوارق الاجتماعية بينهن.

الأمومة حين لا تكون خيارًا.. نساء السودان يحتضنّ أطفال الحرب

أقلام

سهام صالح

في مقطع قصير انتشر على منصة (تيك توك)، يظهر طفل صغير جالس في فناء ترابي بأحد أحياء ود مدني، ينظر إلى الفراغ ويدندن أغنية شجية، يتحدث معه أحدهم، يطلب منه الغناء ويسأله من أين جاء؟ وبملامح مشرّدة وعينين تحملان وجعًا يفوق عمره، يبدأ الصغير بالغناء ويجيب على الأسئلة. تقول المنشورات التي رافقت الفيديو إن الطفل فُقد والداه في الخرطوم أثناء الحرب، وإنه يعيش منذ شهور في كنف امرأة لا تمت له بصلة قرابة.

هذا الطفل هو وجه لظاهرة سودانية صامتة، تتسع يومًا بعد يوم مع استمرار الحرب وتفكك الأسر: ظاهرة "الأمهات البديلات". نساء يحتضن أطفالا ليسوا أبناءهن، لا عن طريق الولادة ولا من خلال الحضانة الرسمية، بل عبر رابطة أكثر بدائية وإنسانية: غريزة الحماية وسط الفوضى.

ومع انهيار أنظمة الرعاية الأسرية، وتشتت العائلات، ونزوح الملايين من مناطق النزاع، وجدت كثير من النساء أنفسهن مضطرات للعب دور الأم لأطفال من أقربائهن أو جيرانهن أو حتى لأبناء غرباء علقوا في طريق الهرب. أحيانًا يصل الأطفال إليهن بعد فقدان ذويهم، وأحيانًا يُتركون في عهدتهن على أمل العودة. وغالبًا لا يعود أحد.

تقوم الأمهات البديلات بأدوار معقدة دون تدريب، دون حماية، ودون اعتراف. لا تتوفر لهن أوراق ثبوتية، ولا دعم نفسي، ولا مساعدات مالية تراعي مسؤولياتهن الجديدة. إنهن يتحركن داخل فراغ قانوني كامل، وخطاب إنساني مبتور لا يتسع لتعقيد قصتهن. ما يجمع هؤلاء النساء هو أنهن يربين أبناء الحرب بصمت. في مجتمعات تعتبر الرعاية الأنثوية أمرًا "طبيعيًا" لا يستدعي التقدير، تتحول الأمومة إلى عبء خفي تُحمَّل فيه النساء مسؤوليات غير مرئية، ويُفترض أن يكنّ دومًا جاهزات للعطاء، حتى لو لم يكن لديهن ما يقدمنه.

ليست الأمومة هنا لحظة اختيار، بل ظرف طارئ. إنها مسؤولية من النوع الذي يُلقى في الطريق وتلتقطه يد امرأة لم يكن بوسعها أن تلتفت عنه. في معسكرات النزوح، وبين بيوت القش، وفي الأحياء العشوائية على أطراف المدن، يمكن أن ترى أمًا بديلة تهيئ وجبة لطفلين، وتغسل ثياب ثالث، وتطرد عن الرابعة ذكرى القصف، دون أن يفكر أحد: من هذه المرأة؟ ومن هم هؤلاء الأطفال؟

قد تكون جدة، أو خالة، أو فتاة صغيرة تُركت فجأة في موقع أمومة. لا يهم التصنيف، فالواقع واحد: نساء يربين جيلًا بلا سند.

الطفل في هذه المعادلة ليس فقط محتاجًا إلى مأوى، بل إلى هوية جديدة تُشعره بالانتماء، وهوية الأم الجديدة لا تعترف بها الدولة، ولا يُقرّها المجتمع إلا على استحياء. هذا التوتر يولد صمتًا كثيفًا، تتقاسمه النساء والأطفال معًا، يتمثل في صمت اجتماعي حول الرعاية المؤقتة التي تطول، وصمت داخلي حول حزن لا يُقال، لكنه يُعاش يومًا بعد يوم. ورغم ذلك، هناك مقاومة تحدث. إنها مقاومة ناعمة، خافتة، لكنها عميقة. حين تُصِر امرأة على تعليم طفل ليس من صلبها، أو تحمله إلى العيادة، أو تشتري له ما يحتاج، فإنها بذلك تعيد بناء شكل من أشكال الوطن وطن صغير جدًا، لكنه كافٍ لطفل واحد على الأقل.

هؤلاء النساء لا يحملن لافتات، ولا يطالبن باعتراف، لكن الواقع يقول إنهن يقمن بأعظم ما يمكن تقديمه في زمن الخراب: إبقاء الطفولة على قيد الحياة. هن الحبل الأخير في قاع البئر. اليد التي لا تُسأل من أنتِ، بل تمسك الطفل وتقول: "ابقَ حيًّا... وسأكون أنا أمك". هؤلاء النساء لا يحملن لافتات، ولا يطالبن باعتراف، لكن الواقع يقول إنهن يقمن بأعظم ما يمكن تقديمه في زمن الخراب: إبقاء الطفولة على قيد الحياة. هن الحبل الأخير في قاع البئر. اليد التي لا تُسأل من أنتِ، بل تمسك الطفل وتقول: "ابقَ حيًّا... وسأكون أنا أمك".

ما بعد يوم المرأة: نضال مستمر لكرامة إنسانية كاملة

في كل عام، تمتلئ صفحات وسائل التواصل الاجتماعي بالتهاني بيوم المرأة العالمي، والمقولات المتداولة عن مكانة المرأة ودورها في المجتمع، وغيرها مما يتكرر كل عام في الثامن من مارس.

مع كامل التقدير لكل هذه الأصوات، وتلك التي تتذمر من تخصيص يوم للاحتفال بالمرأة، أقول: إن ما تريده المرأة لا يمثله كلا الموقفين. لا نريد يومًا يحتفل فيه العالم بالمرأة ويشكرها ويصفق لها ويهديها الورود والبطاقات، ثم يعود لسابق عهده في اليوم التالي بنظرته الدونية، وتنميطها في إطار ضيق. ما تريده المرأة هو أن تُحترم إنسانيتها في كل يوم، فلا تُمتهن ولا تُذل ولا تتعرض لأي نوع من أنواع العنف اللفظي أو الجسدي. وأن يُقابل دورها في رعاية أسرتها بالتقدير الذي يستحقه، كما تقدر هي دور الرجل. فهي وإن جُبلت على العطاء ونشأت على التضحية وإنكار الذات، فلا يجوز استغلالها أو استصغار دورها. في مجتمعنا الذكوري، تُفطم المرأة على أن لُبّ دورها في الحياة هو خدمة الرجل ورعاية أطفالها، متناسين ما كان يقوم به رسول الإنسانية الكريم، محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم، في بيته من خدمة نفسه وكيفية التعامل مع النساء. وتساهم المرأة، الأم، في ترسيخ هذا المفهوم من خلال تنشئة ابنتها على خدمة إخوانها من الذكور، وتنشئة أولادها على انتظار أن تتم خدمتهم، فتصبح المرأة عدوة نفسها.

نحتاج للتوعية والتنوير في تفاصيل الحياة اليومية، وأكثر ما تحتاجه المرأة هنا، هو الرجل الواعي الذي يقدم القدوة لأولاده. رغم أن ذلك قد يكلفه بعض المزايا التي اكتسبها تاريخيًا، فإنه يصنع مستقبلًا أفضل لبناته.

ما نريده هو الاحتفاء كل صباح بالحياة التي يصنعها التكامل بينها وبين الرجل، والمشاركة بينهما في صنع تفاصيلها. ما تريده المرأة هو إحساس بالأمان في البيت وفي الشارع، بدون قوانين مقيدة للحريات، وبدون قانون نظام عام يتربص بالنساء، بل فقط مسلحين بقيمنا وثقتنا بأنفسنا. ما تريده المرأة هو وطن آمن، تعيش فيه، وتربي فيه أبناءها دون أن تضطر للزحف تحت الصخور خوفًا من قنابل ترميها طائرات يقودها أبناء بلادها، ودون خوف على حياتها وعرضها وشرفها وأهلها. ودون أن تضطر للعيش في معسكرات تُنتزع فيها إنسانيتها وتتعرض للأهوال في كل لحظة.

وأن لا يكون هناك المزيد من الأرامل من ضحايا الحروب العبثية، وحيدات في مجتمع ذكوري متخلف لا يرى في المرأة الوحيدة سوى فريسة سهلة، وهن بلا عمل ولا يملكن وسيلة لعيش كريم، في بلد لا يجد الباحثون عن العمل من الخريجين وأصحاب الدرجات العلمية والخبرة فيه وظائف. وحينما تبتدع تلك المرأة مصدرًا للرزق الكريم، تتربص بها أجهزة الدولة لتقتطع من قوتها وقوت عيالها وتقابلها بالذل والإهانة، بينما الدولة هي المنوط بها رعاية الأرامل واليتامى وضحايا حروبها العبثية.

ما تريده المرأة هو ألا يضطر أطفالها لترك مدارسهم والعمل في مهن هامشية تنتزع طفولتهم وترمي بهم إلى المجهول.

ما تريده المرأة هو مجتمع تسوده قيم الحرية والعدالة والمساواة والتقدم. مجتمع تتمكن فيه من أن تنال حقها في تعليم مرتبط باحتياجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إلى مناهج ترسخ القيمة الوطنية والإنسانية للفرد والمجتمع، دون تمييز على أساس النوع أو الدين أو الانحدار الاجتماعي أو الجغرافي أو غيره. تعليم يُعينها على أن تطور دورها وذاتها وتعزز قدراتها ومواهبها التي منحها لها الله، دون قيود سياسية، اجتماعية، قانونية أو اقتصادية. وأن يُتاح للمرأة النضال والعمل، لتنشأ فردًا مستقلا، معتمدًا على ذاته فكريًا ومعنويًا وماديًا، فتصبح هي المتحكم الرئيسي بقرارها ومصيرها. فعندما خلق الله تبارك وتعالى الذكر والأنثى، خلق المرأة إنسانًا كاملًا، مكلفًا ومسؤولا عن ذاته، وسيُحاسب على ما فعل بنعم الله والقدرات التي منحها لها. فلا يجوز أن ننتقص منها، بل يجب توعيتها بحقوقها وتثويرها لرفض المظالم التاريخية التي أقعدتها وحجمت دورها. ولطالما احتفى تاريخنا بالمرأة السودانية وهي تتولى القيادة والريادة، فكانت الملكات كنداكة أماني رياس وأماني شاخيتو، ومندي بت السلطان عجبنا، وكثيرات ممن يعجز المقام عن ذكرهن. ولطالما احتفى بهن وهن يساهمن في النضال الوطني، بطلات دخلن التاريخ من أوسع أبوابه، فكانت مهيرة بت عبود، ورابحة الكنانية، وكثيرات ممن يعجز المقام عن ذكرهن.

ومن واجب المرأة تجاه نفسها أن تسعى إلى التحرر والانعتاق من قيود التخلف والتبعية والمفاهيم المتخلفة، وتنتزع مكانتها التي تستحقها في الحياة. أن تملك قرارها وأن تشارك في صنع القرارات التي تمس قضاياها المصيرية، وتساهم في بناء الوطن الذي تحلم به دون أن يُجرّم حراكها. وطن موحد ديمقراطي مزدهر يتعايش أهله في سلام يحتضن تنوعهم، وطن عصري تقدمي يرتقي ببنيه ويأخذ مكانه في مصاف الدول المتقدمة.

التحية والتقدير لنضال المرأة التحرري التقدمي، التحية للنساء الرائدات اللائي كسرن حاجز العادات والتقاليد وما هو مألوف ومتعارف عليه، ووضعن بصماتهن في الحياة، ممهدات الطريق لمن تأتي بعدهن.

وتحية خاصة للنساء في مناطق الحروب والنزاعات في دارفور وجنوب كردفان والنيل الأزرق، وفي المعتقلات. تحية للمرأة ونضالها في الوطن العربي وأفريقيا وعموم بلدان العالم الثالث، وهن يدفعن فاتورة حماقات، وأخطاء، وانتهازية، وجهل وتخلف الآخرين، الذين يقررون ويصنعون الحروب وأسلحة فتكها، والنساء في مقدمة من يدفع الثمن.

الأمم المتحدة: 316 مليون فرد في العالم يتعاطون المخدرات

ارتفع عدد متعاطي المخدرات على مستوى العالم إلى 316 مليون شخص، بحسب تقرير أممي حديث، محذرا من أن تعاطي المخدرات ينمو بوتيرة أسرع من نمو سكان العالم، وسط توسّع كبير في إنتاج الكوكايين وازدياد العنف المرتبط به.

وأفاد مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة (UNODC) في تقريره العالمي لعام 2024، الصادر الخميس الماضي من مقره في العاصمة النمساوية فيينا، بأن الأرقام الجديدة تستند إلى بيانات رُصدت خلال عام 2023، وتشير إلى زيادة بنسبة 28 بالمئة في عدد المتعاطين خلال عقد واحد.

سلّط التقرير الضوء على الكوكايين باعتباره المخدر الأسرع نموا من حيث الإنتاج والاستهلاك، حيث بلغ إنتاج الكوكايين غير المشروع أكثر من 3700 طن في عام 2023، بزيادة سنوية تجاوزت الثلث مقارنة بالعام السابق.

كما ارتفع عدد متعاطي الكوكايين من 17 مليون شخص في عام 2013 إلى 25 مليونًا في 2023، ما يشير إلى اتساع قاعدة الاستخدام بشكل ملحوظ، لا سيما بين الشباب في الدول الغربية وبعض الدول النامية.

وحذّر خبراء الأمم المتحدة من أن هذه الطفرة في إنتاج واستهلاك الكوكايين لا تؤدي فقط إلى ارتفاع الوفيات الناتجة عن تعاطي المخدرات، بل تسهم كذلك في تصاعد أعمال العنف بين عصابات التهريب الدولية، خاصة في أميركا اللاتينية وأوروبا.

ومن اللافت أن التقرير سجّل ارتفاعا في كميات الكوكايين المصادرة في غرب ووسط أوروبا خلال السنوات الأخيرة، متجاوزة حتى ما يُصادَر في أميركا الشمالية، وهو ما يعكس تحوّل القارة العجوز إلى أحد أبرز ميادين تجارة وتهريب الكوكايين العالمية. وأشار التقرير إلى أن موانئ أوروبية رئيسية مثل روتردام وأنتويرب وهامبورغ أصبحت نقاط دخول مركزية لكميات ضخمة من الكوكايين، ما خلق بيئة خصبة لنشاط عصابات الجريمة المنظمة العابرة للحدود.

ويؤكد خبراء الأمم المتحدة أن تزايد تعاطي المخدرات يترافق مع تحديات صحية واجتماعية وأمنية متفاقمة، إذ يؤثر على أنظمة الصحة العامة، ويسهم في تفكك المجتمعات، ويزيد من أعباء أجهزة الأمن والقضاء. كما أشار التقرير إلى الحاجة الملحة إلى اعتماد سياسات متوازنة تدمج بين الإجراءات العقابية وتوسيع نطاق العلاج والوقاية، خصوصًا في الدول النامية، حيث تعاني الأنظمة الصحية من ضعف البنية التحتية ونقص التمويل.

من لا يبكي على ضحايا الأمس

صفاء الزين

في زمن تتسارع فيه وتيرة المآسي، لا شيء أخطر من القتل سوى تعوّدنا عليه، وحين يصبح الألم جزءًا من الحياة اليومية، يُختبر ضمير المجتمعات لا في قدرتها على الغضب، بل في استعدادها للصمت. هذه الكلمات ليست مجرد رثاء لحربٍ جديدة أو جريمةٍ مستمرة، بل هي محاولة لفهم ما يجعل العنف ممكنًا، وما يمنح الظلم استمراريته.

الشر لا يُعلن عن نفسه دائمًا بالصراخ، بل يتسلّل في صمت، عبر الأفعال العادية، والكلمات المألوفة، والوجوه التي لا تُثير الشك. يكمن خطره الأكبر في اللحظة التي يتحوّل فيها الألم إلى مشهد يومي، والجريمة إلى إجراء، والقتل إلى "خبر". حينها، لا يكون الخطر في العنف وحده، بل في القبول الصامت به، في قدرة الناس على العيش بجواره دون أن ينهار فيهم شيء.

في السودان، لطالما روّجنا لصورة مثالية عن أنفسنا كشعب نزيه، مسالم، كريم، لا يرضى بالظلم. نردّدها في المجالس، في الأغاني، في الإعلام، فنطمئن وننام. لكن هذه الصورة تصطدم بمرآة التاريخ؛ ففي بلد نفاخر بكرم ضيافته، قُتل وهُجّر الملايين في جنوب السودان ودارفور وجبال النوبة والنيل الأزرق. وعلى مدار عقود، لم تتوقف آلات الحرب عن حصد الأرواح، بينما ظلت قطاعات واسعة من المجتمع في الغالب صامتة، كأن المأساة تقع في كوكبٍ آخر.

لم تكن هذه الجرائم لحظات استثناء، بل تراكمًا ممنهجًا لأشكال متعدّدة من العنف: عنف الدولة، وعنف اللغة، بل وحتى عنف اللا مبالاة. ما يُفزع في الأمر ليس فقط عدد القتلى، بل الصمت، وقبول المجتمع، ومساهمة قطاعات واسعة صراحة أو ضمنًا في تسويق الجريمة باسم الوطن، أو الأمن، أو القانون. لم يُنتج هذا الواقع خطابًا مضادًا، ولم تتحوّل الفجائع إلى أسئلة وجودية تهز الضمير العام. ولم يكن الصمت مجرد تقاعس أخلاقي، بل كان فعلًا سياسيًا بامتياز، لأنه وفّر غطاءً للجرائم، ولأنه رسّخ بنية قمعية باسم الدولة والوحدة والسيادة. وكما أشار فرانز فانون، فإن أحد أخطر إرث الاستعمار هو أن تُعاد ممارسة سلطته من داخل المجتمعات نفسها، حيث تكرّر الأنظمة الديكتاتورية فعل المستعمِر، فتسحق الشعوب المستبعدة وتُعيد إنتاج التراتبية ذاتها التي أسسها العنف الاستعماري، فتُمارس الهيمنة هذه المرة بأدوات محلية، وخطاب "وطني"، وتبريرات "سيادية"، لكنها لا تقل قسوة عن أدوات الخارج.

إن التجربة السودانية لا يمكن فهمها فقط من زاوية الصراع على السلطة أو الموارد، بل يجب قراءتها من عمق ثقافي وأخلاقي. لماذا صمتنا؟ ولماذا تواطأنا؟ وكيف أمكن لنا أن نشيح بوجوهنا، كأن من قُتلوا ليسوا منّا؟ هنا تكمن المعضلة الأخلاقية التي لا تُحلّ بالتحوّلات السياسية وحدها، بل تتطلب مساءلة جذرية لذاكرتنا، لرواياتنا، ولمفاهيمنا عن الوطن والكرامة.

حين انفصل الجنوب، ظنّ كثيرون أن الحرب قد انتهت، وأن البلاد استعادت "وحدتها". لم يدركوا أن ما كان مشتعلًا لم يكن مجرد نزاع جغرافي، بل نظامًا كاملًا يقوم على استبعاد فئات بعينها من تعريف "المواطنة"، وحرمانها من الحق في الحياة، والتاريخ، والصوت. لذلك، لم يكن مفاجئًا أن تستمر النار في الاشتعال، وأن تنتقل الكارثة من أطراف البلاد إلى أعماقها، لأن البنية نفسها لم تتغيّر.

في المقابل، حين تعرّض المهاجرون في بعض الدول الغربية للاضطهاد، خرجت مجتمعات كاملة للدفاع عنهم، فتحت المدن أبوابها، قدّمت الكنائس الحماية، وربط المحامون في المطارات، وأُطلقت حملات تضامن كبرى. لم تكن تلك مجتمعات مثالية، لكنها امتلكت حسًا أخلاقيًا يجعل الصمت خيانة. والفرق هنا لا يُفسّر فقط ببنية النظام السياسي، بل أيضًا بدرجة وعي الناس بأن العدالة لا تتجزأ.

الذي حدث عندنا لم يكن جريمة لحظة، بل جريمة ذاكرة؛ جريمة رواها الصمت، وثبّتها النسيان، ومرّرتها اللغة. لم يكن الجلاد وحده، بل كان من سكت، ومن تجاهل، ومن برّر، ومن أغلق النوافذ في وجه الحقيقة. وهذا ما يجعل أي حديث عن التحوّل الديمقراطي، دون اعتراف، حديثًا ناقصًا، لأن الديمقراطية لا تُختبر فقط في المؤسسات، بل في القدرة على الإنصات لما تم إنكاره، والنظر في عين المأساة دون أن نرتدّ عنها.

أخيرًا: إن العدالة في هذا السياق ليست مطلبًا قانونيًا فحسب، بل مشروعًا ثقافيًا وأخلاقيًا يُعيد تعريف من نحن، وماذا نريد أن نكون. ولا يمكن لهذا المشروع أن يبدأ قبل أن نقول لأنفسنا، لقد صمتنا طويلًا، والآن آن أوان الاعتراف.

من لا يبكي على ضحايا الأمس، سيصفّق لجلّادي الغد.

---

* كاتبة سودانية وقيادية في الحزب الاتحادي الموحد، مهتمة بالفكر السياسي، والعدالة، وتحليل الذاكرة الجمعية في مجتمعات ما بعد النزاع.

العنف ضد المرأة السودانية: جذور تاريخية وتحديات راهنة

ندى أبو سن

لا شك أن المرأة السودانية في ظل هذه الحرب قد تعرضت إلى عنف مضاعف. غير أن العنف ضد المرأة في السودان ظاهرة قديمة ومتأصلة في المجتمع، وأول مظاهر العنف ضد المرأة تبدأ من داخل الأسرة بالتمييز ما بين البنت والولد وبتسلط الأخ الذي يتم بمساعدة الوالدين.

ثم ينتقل العنف إلى خارج المنزل ليظهر في شكل محاولات التحرش المنتشرة والابتزاز العاطفي وما يتم من تلاعب بعواطف الفتيات الصغيرات.

تعيش الفتيات في فترة المراهقة والشباب في حالة من الضغط النفسي والحصار داخل الأسرة ومن الخارج، إلى أن ينتقلن إلى منزل الزوج الذي قد يعرض الزوجة هو الآخر إلى أشكال مختلفة من العنف، وهو يحدث غالبًا بهدف السيطرة ويشمل ذلك الأفعال الجسدية والجنسية والنفسية والعاطفية والاقتصادية. وهذا النوع من العنف ضد المرأة هو الأكثر شيوعًا في العالم. لكن أحد أهم أشكال العنف التي تسلط على النساء في المجتمعات الشرقية وتم الإغفال عن نقاشها ودراستها هو حق الأم المطلقة في الزواج. والذي يحارب أول ما يحارب من الزوج الأول وأبنائها، بالإضافة إلى نظرة المجتمع التي تعتبر زواج المطلقة أو الأرملة يعود إلى عدم مقدرتها على السيطرة على شهوتها، وكأن في ذلك إدانة، بينما في الزواج للمرة الأولى كان أحد أهم أهداف الزواج هو وضع شهوة الرجل والمرأة في مكانها الصحيح من خلال الزواج. فهل بحدوث الزواج الأول تنتهي هذه الرغبة الطبيعية الفطرية في خلق كل آدمي، رجلا كان أو أنثى؟

في حالة الانفصال، يكمل الرجل حياته بشكل طبيعي ويتزوج ويعيش كافة تفاصيل الزواج مرة أخرى من حنة وزفاف حتى وإن كان أبًا لشباب. بينما تحاصر المرأة ويرفض المجتمع من حولها حقها الطبيعي في الحياة بعفة واطمئنان في كنف زوج آخر جديد مع وجود الأبناء. ويتم دفع المرأة إلى الوقوع في المحرم تحت وطأة حاجتها الجسدية والتي غالبًا ما يتم استدراجها وابتزازها عبرها. والحقيقة أجد أن في هذا الأمر تناقضًا كبيرًا جدًا في مجتمع يدعي المحافظة والسعي إلى العفة بين أفراده، في وقت يدفع فيه بوعي تام إلى الرذيلة بتحريم ما أحل الله، متناسيًا قوله تعالى: " وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا" (النساء: 130).

وفي التاريخ الإسلامي المنقول، تزوجت العديد من الصحابيات بعد وفاة أزواجهن أو طلاقهن، وهذا أمر طبيعي في الإسلام. إذ لم يكن هناك أي عيب أو انتقاص من قيمتهن أو مكانتهن بسبب ذلك. بل على العكس، كان الصحابة يتسابقون للزواج بهن من باب الإكرام والاحترام. لذا، لا بد للنساء من أن يكن واعيات لحقوقهن في الحياة بكرامة وشرف، وزواج الأم أمر لا يتعارض مع شرف الأبناء وكرامتهم طالما أن الأمر تم في إطار الحلال.

الحقيقة أن المطلقات يقع عليهن الكثير من أنواع العنف، ويحملهن المجتمع وحدهن مسؤولية حدوث الطلاق الذي يعتبر وصمة، وهو أمر مؤذٍ لنفسية المرأة المطلقة ويضعها في حالة من الحصار ويقيد حريتها وكل حياتها خوفًا من تصنيف المجتمع المسبق لها. وحتى من تزوجن من المنفصلات غالبًا ما يتعرضن لظلم آخر من الزوج الجديد بسبب هذه النظرة القاصرة، والذي يعتبر زوجته "أصلا مطلقة" فما المانع في طلاقها مرة أخرى ولا شأن له بمصيرها بعد أن يقضي منها وطره، وهناك نماذج كثير مخزية ومحزنة لظلم المطلقات والتلاعب بهن. لذلك تعزف الكثيرات منهن عن فكرة الزواج مرة أخرى خوفًا من هذه النظرة القاصرة والظالمة، وخوفًا من الفشل المحسوب عليهن أصلاً.

تعمد كسر النساء والتحرش بهن ظاهرة قديمة غير متصلة بالحرب. ظاهرة متأصلة في المجتمع السوداني. مشكلتنا دائمًا عند محاولة مناقشة أي قضية تتصل بسلوك أو مفهوم مجتمعي خاطئ، عادة ما تحدث مقاومة كبيرة للتغيير، وهو أمر يحدث في كل المجتمعات، غير أنه مؤخرًا في السودان ومع انتشار الوسائط، انتشر العنف اللفظي وتلفيق التهم والتنمر والإساءة، وقد يصل الأمر إلى حد اغتيال الشخصية، لذا لا بد لمن يتصدر لمناقشة أي قضية في الشأن العام السوداني أن يتحلى بقدر كبير من الشجاعة والصبر والقدرة على الحوار.

لاسيما ونحن الآن بصدد ثورة للتصحيح والتغيير السلوكي في مجتمعنا.

(حشرات سوداء).. قصص ترصد هموم النساء

اختار الكاتب المصري علي حسن طريقًا غير تقليدية في مجموعته القصصية الجديدة "حشرات سوداء" الصادرة عن دار "بيت الحكمة" بالقاهرة، حين جعل محور قصصها العشر يدور حول "ثيمة" واحدة؛ هي تجليات المرأة وهمومها ومشاعرها وأزماتها المختلفة، عبر أجواء قد تختلف في التفاصيل والأمكنة والمراحل العمرية، لكنها تتفق في شيء واحد هو تعاطف المؤلف مع حواء من منطلق إنساني جمالي بحت.

لم يقتصر تميز المجموعة على وحدة الموضوع، بل تمثل في براعة المؤلف/الرجل في تقديم سردية شعورية عميقة تنفذ إلى روح المرأة عبر عدد من الحكايات التي تصور قسوة الواقع الضاغط عليها ومعاناتها وهى تبحث عن لحظة بهجة وسط مرارة الأيام. هذه امرأة ينتهي زواجها "دون ضجيج" من طبيب فاشل، وتلك أرملة تستعيد ذكرياتها القديمة مع زوجها الراحل، حيث مزهريات البيت تتحول إلى أشباح، وبينما تربط أخرى مصيرها بمصيرٍ مجهول لشجرة وحيدة في الخلاء، تعاني رابعة من آثار العنف الجسدي الذي التهم أنوثتها.

ولا يشير اسم المجموعة "حشرات سوداء" إلى كائنات مزعجة بمعناها المادي المباشر، بل يأتي تعبيراً مجازياً عن الخوف الذي يأكل الروح والرؤية السوداوية التي تجعل عديداً من الشخصيات تنسحب من المجتمع وتلوذ بمساحات داخلية كانت تتصور أنها آمنة. وتلعب الأمكنة دوراً في تكثيف شعور الشخصية بأنها محاصرة، كما في وصف البطل للمدينة والبحر بالقول: "بحر عميق، شاطئ ملعون، غيوم، أفواج من الصيادين، فضاء أسود".

إهداء المجموعة جاء لافتاً ومؤثراً؛ إذ يقول المؤلف: "ستة وثلاثون عاماً عمر الغياب، أصنع من الترقب ملحمة بائسة، أنتظر عودتك في المساء فلا تجيء، أبي، ما زال زئيرك على سريرك يضرب مسامعي. أسد نادر يرفض الرحيل وهو يصارع الموت ليدافع عن عرينه، عن شبابه الأربعينيّ، أشباله، أحلامه عن ضحكة يتيمة لم تحضر بعد".

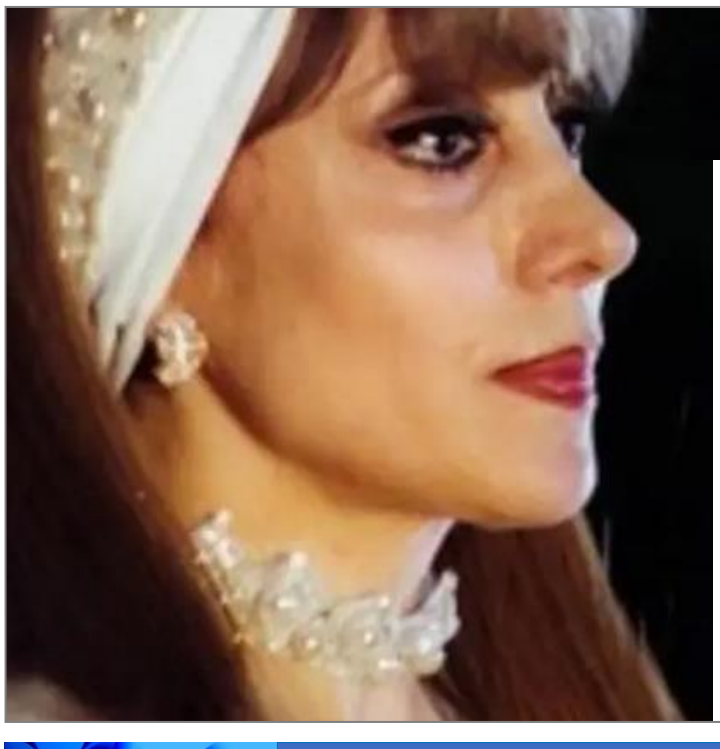

فيروز.. سفيرتنا إلى النجوم

فيروز هي المطربة اللبنانيّة نهاد رزق وديع حداد الملقبة بفيروز، ولدت في بيروت بتاريخ 21 نوفمبر 1935م، وبدأت الغناء وهي في السادسة من العمر عندما انضمت إلى كورال الإذاعة اللبنانيّة عام 1940م، حيث قدمت العديد من الأوبريهات والأغاني التي يصل عددها إلى ما يقارب 800 أغنيّة مع زوجها الراحل عاصي الرحباني، وأخيه منصور الرحباني، وتعتبر فيروز من أقدم الفنانيين العالميين المستمرين إلى يومنا هذا، بالإضافة إلى كونها من أفضل الأصوات العربيّة والعالميّة، فقد نالت العديد من الجوائز والأوسمة العالميّة.

ولدت المطربة فيروز في حارة زقاق البلاط في بيروت، ونشأت وترعرعت في عائلة سريانيّة كاثوليكيّة فقيرة، ويعو د نسب والدها وديع حداد إلى مدينة ماردين، وكان عاملا في مطبعة الجريدة اللبنانيّة، وكانت والدتها ليزا البستاني لبنانيّة مسيحيّة مارونيّة، توفيت يوم تسجيل فيروز لأغنيّة (يا جارة الوادي) التي لحنها محمد عبد الوهاب، وبعد زواج فيروز من عاصي الرحباني تحولت إلى الكنيسة الأرثوذكسيّة الشرقيّة، ولديها ولدان، وابنتان؛ وهم: عازف البيانو زياد الرحباني، وليال الرحباني، وريما الرحباني، وهالي الرحباني.

بدأت فيروز مسيرتها الفنيّة مبكراً في عام 1935م عندما عملت كمغنيّة كورس في الإذاعة اللبنانيّة، واكتشف صوتها الموسيقار محمد فليفل، وضمها إلى فريق الإنشاد الوطني، وانطلقت مسيرة فيروز الفنيّة بشكلٍ جدي عام 1952م عندما غنت بألحان الموسيقار عاصي الرحباني الذي تزوجها فيما بعد، وشكلت هذه الفترة مرحلة موسيقيّة جديدة في الموسيقى العربيّة عندما عملت مع الأخوين رحباني، حيث مزجت في هذه المرحلة بين النمط الغربي والشرقي والألوان اللبنانيّة، وساعد صوت فيروز الانسيابي في الانتقال إلى أماكن جديدة من الغناء في كل مرة.

قدمت فيروز أغانٍ قصيرة حينما كانت الأغاني الطويلة هي النمط الدارج، وتنوعت المواضيع التي غنت بها؛ حيث غنت للحب، وللأطفال، وللقدس، وللحزن، والفرح، والأم وللوطن، كما أنها غنت للعديد من الشعراء، والملحنين، والملوك، والرؤساء، والعديد من المهرجانات الكبيرة في العالم العربي، وأطلق عليها لقب (سفيرتنا إلى النجوم) الذي أطلقه عليها الشاعر سعيد عقل إشارة إلى رقي صوتها وتميّزه.

تعليم البنات في ظل الحرب القائمة: المعوقات والحلول

حاجة فضل كرنديس

إن الحروب والصراعات المسلحة تشكل أحد أكبر التحديات التي تواجه المجتمعات الإنسانية في العصر الحديث، حيث تترك آثارًا دامية ومتراكمة على مختلف مناحي الحياة، خاصة على قطاع التعليم، الذي يُعد الركيزة الأساسية لأي عملية تنمية وتطوير. في سياق السودان، الذي شهد موجات متتالية من النزاعات المسلحة منذ عقود، تتضاعف معاناة الفتيات خاصة، نتيجة لتدمير البنية التحتية، وانعدام الأمن، وزيادة الفقر، والعادات الاجتماعية التي تتغير وتتأثر بشكل كبير في أوقات الحرب.

فتعليم البنات يُعد من أهم ركائز التنمية المستدامة، إذ يُسهم في تعزيز حقوق النساء، وتمكينهن من المشاركة الفاعلة في المجتمع، وتحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

لكن، في ظل استمرار النزاعات، تتعثر مسيرة التعليم، وتتعرض حقوق البنات للتدهور، حيث تتزايد المعوقات، وتتضاعف المعاناة، مما يهدد مستقبل أجيال كاملة، وقد يعيق التنمية المجتمعية بشكل عام.

وفي هذا السياق، سنحاول أن نستعرض بشكل مفصل المعوقات التي تواجه تعليم البنات في ظل الحرب، مع تحليل أسبابها، والتحديات التي تفرضها على المجتمع، بالإضافة إلى استعراض المعاناة التي تتعرض لها الفتيات، والمقترحات والحلول الممكنة لمواجهة هذه الأزمة.

أثر الحروب على نظام التعليم في السودان

تُعد الحروب من أكبر العوامل التي أدت إلى تدمير منظومة التعليم في السودان، حيث تسببت في خسائر فادحة على مستوى البنية التحتية، والكادر التعليمي، والطلاب، والمجتمع بشكل عام. ومن أبرز الآثار التي خلفتها النزاعات المسلحة على قطاع التعليم في السودان:

تدمير المدارس والبنية التحتية

شهدت مناطق النزاع تدميرًا واسعًا للمؤسسات التعليمية، حيث تعرضت المدارس للقصف، أو تم تحويلها إلى مراكز عسكرية أو أماكن للنازحين، مما أدى إلى توقف العملية التعليمية بشكل كامل، أو تقليصها إلى حد كبير.

على سبيل المثال، في دارفور، تعرضت آلاف المدارس للتدمير أو الإغلاق بسبب الحرب، مما أدى إلى نقص حاد في المرافق التعليمية، وتراجع نسبة الالتحاق بالمدارس.

توفير المأوى والحماية أبرز الحلول لمعالجة أزمة تعليم البنات

نزوح الأسر وفقدان الأمان نتيجة للصراعات

نزح ملايين السودانيين من مناطقهم، ووجدت العائلات نفسها في ظروف قاسية، حيث أصبحت المدارس غير متاحة أو غير قادرة على استيعاب الأعداد الكبيرة من النازحين. بنات الأسر النازحة يواجهن تحديات أكبر، فبالإضافة إلى فقدان المنا زل، يواجهن صعوبة في الوصول إلى المدارس، أو البقاء فيها نتيجة لغياب الحماية، أو العنف الممارس، أو الزواج المبكر كآلية للبقاء.

ارتفاع معدلات الفقر وتدهور مستوى المعيشة

الحروب تؤدي إلى تدهور الاقتصاد الوطني، وزيادة معدلات الفقر، بشكل خاص في المناطق المتأثرة، حيث تفقد الأسر مصادر رزقها، وتصبح غير قادرة على توفير مستلزمات التعليم، خاصة للبنات، اللاتي يُنظر إليهن أحيانًا على أنهن استثمار أقل من ناحية التعليم، أو يُحرمن بعضهن من حقهن في التعليم بسبب العادات والتقاليد التي تتغير وتتأثر بشكل كبير في أوقات الأزمات.

آثار نفسية واجتماعية عميقة

علاوة على التدمير المادي، تترك الحروب آثارًا نفسية عميقة على الأطفال والفتيات على وجه الخصوص، حيث يتعرضن لصدمات نفسية نتيجة لمشاهد العنف، والقتل، والخطف، والاغتصاب، مما يؤثر على قدرتهن على التعلم، ويؤدي إلى تراجع في مستوى التركيز والانتباه، بل قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية طويلة الأمد، تعيق عملية التعلم والنمو الطبيعي.

المعوقات التي تواجه تعليم البنات في ظل الحرب

تتعدد المعوقات التي تحول دون استمرارية تعليم البنات في ظل الأوضاع الأمنية غير المستقرة، والتحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تفرضها الحرب. وفيما يلي تفصيل لأهم هذه المعوقات:

انعدام الأمن والأمان:

الأمن هو الشرط الأساسي لنجاح أي عملية تعليمية، وغيابه يهدد حياة البنات، خاصة في المناطق التي تتعرض لعمليات نزوح أو هجمات عسكرية أو عمليات خطف. عدم وجود حواجز أمنية أو قوات شرطة أو جيش قادرة على حماية الأطفال والمدارس يجعل من الوصول إلى المدرسة مخاطرة كبيرة، وقد يؤدي إلى وفاة أو إصابة العديد من البنات، أو إرغامهن على عدم الذهاب إلى المدارس خوفًا على حياتهن.

نقص الموارد المالية والبشرية:

في ظل الحرب، تتراجع مصادر التمويل للدولة، ويقل الدعم الدولي، مما ينعكس على قطاع التعليم، حيث تقل المؤسسات الحكومية عن توفير المستلزمات الأساسية، مثل الكتب، والوسائل التعليمية، والأدوات المدرسية، وأجور المعلمين. بالإضافة إلى ذلك، فإن نقص الكوادر التعليمية المدربة على التعامل مع الأطفال في ظروف الحرب النفسية، يعيق تقديم تعليم فعال.

التحديات النفسية والصحية:

تتعرض الفتيات لصدمات نفسية عميقة، نتيجة لمشاهد العنف، والاغتصاب، والتهجير، والتمييز، والعنف الأسري، مما يؤثر على قدرتهن على التركيز والتعلم. في بعض الحالات، يعانين من اضطرابات نفسية، أو اضطرابات جسدية، أو أمراض معدية، نتيجة لظروف النزوح، أو نقص الخدمات الصحية.

العادات الاجتماعية والتقاليد:

في بعض المناطق، تتفاقم العادات الاجتماعية المحافظة، خاصة في ظل الحرب، حيث تصبح فرص تعليم البنات محدودة، وتُعتبر بعض المجتمعات أن تعليم البنات غير ضروري أو غير مقبول، أو يُنظر إليهن كعبء، أو يُفضل زواجهن المبكر على استكمال تعليمه، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة والضغوط الاجتماعية.

غياب السياسات والتشريعات الداعمة:

قلة السياسات الحكومية الواضحة أو التنفيذ الفعال للقوانين التي تحمي حقوق البنات في التعليم، خاصة في المناطق المتأثرة، تضعف فرص حصولهن على التعليم، وتزيد من تعرضهن للاستغلال والتمييز.

المعاناة التي تتعرض لها البنات في ظل الحرب

بالإضافة إلى المعوقات، تتعرض الفتيات في مناطق النزاع لأشكال متنوعة من المعاناة التي تؤثر على حياتهن ومستقبلهن بشكل مباشر، نذكر منها:

انقطاع التعليم ومخاطر التسرب:

تؤدي الظروف الأمنية الصعبة إلى انقطاع البنات عن التعليم، إما بشكل مؤقت أو دائم. فحتى عندما تتوفر المدارس، فإن العديد من الفتيات يضطررن إلى ترك الدراسة بسبب الظروف العائلية، أو الزواج المبكر، أو الحاجة لمساعدة الأسرة في الأعمال المنزلية أو الرعي، أو بسبب التهديدات الأمنية.

العنف الجنسي والاستغلال:

تتعرض الفتيات في مناطق النزاع لارتفاع معدلات العنف الجنسي، والاعتداء، والاستغلال، خاصة في حالات النزوح، أو الاختطاف، أو استغلالهن في سوق العمل غير القانوني، أو الزج بهن في علاقـات غير آمنة.

هذا النوع من العنف يهدد سلامتهن النفسية والجسدية، ويزيد من معاناتهن، ويقيد فرصهن في التعلم والحياة المستقرة.

الزواج المبكر:

تزداد معدلات الزواج المبكر في ظروف الحرب، حيث يُنظر إلى زواج الفتيات كوسيلة لحمايتهن، أو كوسيلة لتخفيف العبء على الأسرة، أو نتيجة لضغوط اجتماعية. الزواج المبكر يعوق بشكل كبير تحصيلهن العلمي، ويعرض صحتهن للخطر، ويحد من فرصهن في الحياة.

الفقر والتهميش الاجتماعي:

الفقر يتفاقم في ظل الحرب، ويؤدي إلى تهميش الفتيات، حيث يُنظر إليهن على أنهن أقل قيمة، أو يُحرمن من حقوقهن الأساسية، بما في ذلك التعليم، والصحة، والحماية الاجتماعية.

وبعد:

الحلول المقترحة لمعالجة الأزمة

لا يمكن حل مشكلة تعليم البنات في ظل الحرب إلا من خلال جهود مشتركة، وتبني استراتيجيات طويلة الأمد، تركز على حماية الأطفال، وتوفير بيئة آمنة، وتعزيز الحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

وفيما يلي بعض الحلول المقترحة:

توفير المأوى والحماية الآمنة:

يجب إنشاء مراكز إيواء خاصة بالفتيات النازحات، تقدم خدمات تعليمية وصحية ونفسية، مع وجود حراس أمن مدربين.

كما ينبغي تأمين مدارس متنقلة أو مدارس مؤقتة في المناطق التي يصعب الوصول إليها، لضمان استمرارية التعليم.

تعزيز وجود آليات حماية مدنية وقانونية لمنع العنف ضد الفتيات وضمان محاكمة الجناة.

أمينة.. الناجية الوحيدة من مجزرة قصف منزلها في غزة:

أستيقظ ولا أجد أحداً

من داخل غرفة صغيرة في مخيم النصيرات وسط قطاع غزة، تحاول الطفلة أمينة أحمد موسى الخطيب، البالغة من العمر 10 سنوات، التكيف مع واقعها الجديد بعد أن فقدت أسرتها بالكامل في غارة جوية إسرائيلية استهدفت منزلهم خلال العدوان على القطاع.

أمينة هي الناجية الوحيدة من مجزرة وقعت مساء 5 يوليو 2024، عندما قصفت طائرات الاحتلال المنزل الذي نزحت إليه عائلتها هربًا من القصف في منطقة المغراقة. كانت حينها برفقة إخوتها عبيدة، ليان، وسوار، يتابعون فيلم رسوم متحركة على الهاتف المحمول، بينما كان والداها وشقيقها عبد الرحمن في غرفة مجاورة. دقائق قليلة فصلت بينهم وبين الموت.

تروي أمينة تفاصيل اللحظة: "سمعنا صوت انفجار قوي.. شعرت أنني أختنق، ناديت أسماءهم واحدًا تلو الآخر، لكن لم يجبني أحد. لم أفهم ما حدث. كنت أظن أنهم يمزحون". انهار المنزل فوق رؤوس من فيه. بقيت أمينة عالقة تحت الركام لساعتين قبل أن تُنتشل من بين الأنقاض بكسر في القدم، لتصطدم بالحقيقة الصادمة: جميع أفراد عائلتها قضوا في القصف.

بعد أسابيع من الحادثة، انتقلت الطفلة للإقامة في منزل عمتها، تحاول استيعاب الغياب الثقيل، لكن المأساة لم تترك لها وقتًا كافيًا للتعافي. ففي منتصف سبتمبر، تعرّض منزل العمة هو الآخر لقصف مباشر أسفر عن مقتل جدتها، وعمها، وابن عمتها. نُقِلت أمينة إلى المستشفى بعد أن قُذف جسدها من الطابق الثالث بسبب قوة الانفجار.

تقول أمينة: "وجدت نفسي خلف باب الفناء.. صرخت، لكنهم اعتقدوا أنني استشهدت، لأنهم لم يجدوني تحت الركام".

تعيش الطفلة اليوم مع أقاربها في بيت تضرر جزئيًا بفعل القصف، وتحاول استعادة حياتها وسط ركام الذكريات والغياب. تشير إلى زاوية في الغرفة وتقول: "هنا كانت جدتي، وهنا عمي.. أنا لا أزال أراهم في هذا المكان".

فقدت أمينة كل ما يمكن أن يربطها بعائلتها، حتى التسجيلات الصوتية وصور الهاتف المحمول طُمرت تحت أنقاض بيت العمة. "ضاعت أصواتهم.. كانت تواسيني عندما أشتاق إليهم". ومع محاولاتها لمواصلة التعليم رغم الجراح النفسية، تتمسك الطفلة بحلم والدتها الراحلة بأن تُصبح طبيبة، وتقول: "أريد أن أساعد المرضى والجرحى كما كانت تحلم أمي". تؤمن أمينة أن شهادتها هي إرثها الوحيد الباقي، وتصر على أن تروي ما حدث لعائلتها، لعله يرد بعضًا من العدالة الغائبة.

أم البعثيين.. أم محمد (1- 2)

امرأة سودانية شَبّتْ على إرثٍ هيأها لتكون قائدة بالفطرة، ملهمة لأبنائها وصلبة كالفوارس وقت الحمى. نشأت صبية فتية تُطلق الشعر منذ السابعة ولا تعلم بأنها ستحمل مستقبلًا واعدًا بأنها ستكون أمًا للنضال وأمًا للبعثيين.. هي أم محمد بلقيس علي إبراهيم أوكير.

نشأتها:

وُلدت بلقيس في حي العشير بمدينة الدامر حوالي العام 1945. والدها علي إبراهيم أوكير، و"أوكير" بلغة أهل البجا تعني الخير. ففي لغة البجا تُنطق الكاف خاء فيصبح "الخير" أوكير و"الشيخ" أوشيك، وهكذا. وتحوِّر الاسم من أوكير إلى عكير فلقب بـ "عكير الدامر".

تزوج أوكير، البجاوي من جهة والده والجعلي من جهة والدته، من منطقة نهر عطبرة، من منطقة مرزوقة بالكمالاب. درس أوكير في كلية غردون وعمل مترجمًا إبان الاستعمار الإنجليزي ثم موظفًا، لينتهي به المطاف قاضيًا في محكمة الدامر. ومدينة الدامر لم تكن غريبة عليه، فهو من قدم إليها بصحبة جدوده لـ "سوق السبت" وبيع الجمال، فالمدينة كانت مركزًا تجاريًا يفد إليها تجار الجمال من الشرق لبيعها في مصر. على الرغم من طلاقة لسانه باللغة الإنجليزية، إلا أنه كان متمسكًا بإرثه البجاوي ولغة أهل البجا التي كان يدندن بها "الدوبيت" الذي يحب. ولم تمنعه "برنيطة" الموظفين من لبس الثوب البجاوي والسروال الكبير "البوجة" في لغة البجا و"العراقي" و"الملفحة". اشتهر في الدامر بثقافته وإجادته للغة العربية وعلاقته بالشعراء واجتماعهم في "ديوانه" الذي صار قبلة. وامتدت علاقته بشعراء الحقيبة في أم درمان وجلساته مع البنا وشعراء الدامر آنذاك، ولكنه تأثر جدًا بشعراء البطانة خاصة عبدالله حمد (ود شوراني)، وبثقافة أخواله الجعليين وبرز ذلك في شعره الحماسي.

هكذا مهدت هذه البيئة الخصبة بالموروث والشعر لتشكل مهدًا لشخصية الصبية بلقيس، إضافة إلى دعمه اللامتناهي لقضية تعليم المرأة في ذلك الوقت، ورفضه للعادات الضارة الموروثة من "ختان البنات" وعادة الزينة السودانية "الشلوخ"، الأمر الذي رفض أن يُمارس على ابنته مهددًا بالقسم: "أي واحدة تخت شلخ في بتي بديهو طلقة من بندقيتي"، وهو كان من أشهر صيادي التماسيح وصيد الغزلان "القنيص".

تأثرت الابنة بلقيس بالأب عكير وثقافته فأطلقت لسانها بما يشابه بيئتها وتقول في قصيدتها واصفة سحاب الخريف:

شالن وقلعن متل البنات في السيرة
والعبادي حاكا لي عريساً إيدو فيها حريرة
يقدحوا يومي بصوتو ويهز في الديرة
يخافن يدمعن تنزل دموع الحيرة

أشعرت في ختان أولادها الثلاثة الكبار قصيدة أصبحت "سيرة" في منطقة الدامر في ذلك الوقت، تقول في قصيدتها لأبنائها:

السيرة التسير والبخاف يتلم
محمد ما بخاف.. محمد عقود السم
تاني ما بهم.. عندي البشيلوا الهم
حلق يا صقر.. ما تخشى قول وندم
ناس بكور على رهن الإشارة لزم
تاني ما بهم.. عندي البشيلوا الهم
خالد من صغير.. عينو التقول الدم
أخضر جسمو ثابت.. جسمو حديدة صم

إلى أن تقول:

ديك بتقول يا مقنع بنات جعل العزاز منجم
أنا بقول ولدي للمايلة كلو لزم
تاني ما بهم.. عندي البشيلوا الهم
راجياك من زمان.. عندي ليك كلام
لو ما تحققو بتوبي ما إتلثم
تاني ما بهم.. عندي البشيلوا الهم

إكرام القباج.. نحّاتة مغربية تُعلّم المدن لغة الجمال

حلّت النحاتة المغربية إكرام القباج، وهي واحدة من الفنانات الرائدات في مجال النحت في المغرب، التي تُكرم أعمالها في مختلف المحافل الفنية، ضيفًا على جامعة محمد الخامس في الرباط، احتفاءً وتكريمًا لمسارها الفني والإبداعي الممتد طيلة عقود، مشكلة مصدر إلهام للفنانين والمهتمين بالنحت في الفضاءات العامة.

ساهمت إكرام بشكل كبير في إدماج الفن في الفضاءات العامة في المغرب، وكانت أول مغربية تنظم عدة محافل دولية للنحت على الصخر والمرمر، في عدد من المدن المغربية، بدءاً من مدينة الجديدة، وبعدها طنجة والصويرة وأصيلة وتارودانت، ما نتج عنهُ إنشاء (متحف مفتوح) من 62 منحوتة في الهواء الطلق. ويتميز أسلوب القباج بالطابع التجريدي، وتركز منحوتاتها على الأبعاد الفكرية والجمالية، التي تحول مواد خام إلى تحف فنية. ومن أبرز أعمالها منحوتة "سوانح" التي أنجزتها في مدينة أصيلة عام 2016، وهي منحوتة مصنوعة من مادة الإينوكس، يبلغ طولها ثلاثة أمتار، وعرضها مترين ونصف المتر، وتُجسد أسراب الطيور التي تحمل بشائر الخير. علاوة على منحوتة ضخمة تحمل اسم "ورقة الطريق" يصل طولها إلى 17 مترا، نُصبت على جانب الطريق السيار، قرب مدينة الدار البيضاء ويشاهدها آلاف المسافرين يوميًا.

المـرأة الإيرانيـة تحت الحصـار

منذ العام 1979، باتت المرأة في إيران هدفًا لمنظومة تشريعية وأمنية تعمل على ضبط جسدها وسلوكها ضمن رؤية أيديولوجية دينية محافظة.

وتحوّلت قضايا مثل الحجاب إلى أدوات سيطرة سياسية، تتجاوز الأبعاد الدينية أو الثقافية، ما يجعل الحضور النسائي في الفضاء العام الإيراني مرهونًا بمنظومة عقوبات تتدرج من التوبيخ الاجتماعي إلى السجن والتعذيب.

في عام 2023، أقرّت السلطات الإيرانية قانون "حماية العفة والحجاب"، الذي منح الشرطة صلاحيات موسعة لملاحقة النساء بتهم "الفساد الأخلاقي"، وفرض عقوبات غير تقليدية، من بينها الحرمان من العمل والتعليم والخدمات العامة، بل وحتى إجبار المخالفات على تغسيل جثث الموتى.

اللافت أن أدوات الرقابة لم تقتصر على العنصر البشري، بل شملت توظيف كاميرات ذكية وتقنيات التعرف على الوجه لتعقّب النساء غير الملتزمات بالحجاب، في توسّع واضح لاستخدام التكنولوجيا في مراقبة الحياة الخاصة.

من أبرز أذرع هذه المنظومة ما يُعرف بـ"شرطة الأخلاق"، وهي وحدة أمنية تخصصت في فرض معايير اللباس والسلوك في الأماكن العامة.

وواجهت هذه القوة اتهامات واسعة بارتكاب انتهاكات ممنهجة، أبرزها حادثة وفاة الشابة مهسا أميني في سبتمبر 2022، بعد اعتقالها بسبب "ارتداء غير لائق للحجاب". وقد فجّرت الحادثة احتجاجات عنيفة رفعت شعار "المرأة، الحياة، الحرية"، ووضعت الملف النسوي في قلب المشهد السياسي الإيراني مجددًا.

فرض الحجاب في إيران لم يكن نتيجة تطور اجتماعي أو نقاش ديني، بل أداة رمزية للسلطة منذ صدور أول فتوى تلزمه في المؤسسات الحكومية بتاريخ 7 مارس 1979. تبع ذلك حراك نسائي واسع بدأ في 8 مارس من العام ذاته، تزامنًا مع اليوم العالمي للمرأة، واستمر لستة أيام، رفضًا لفرض الحجاب القسري.

ورغم العقوبات والسجون، برزت المرأة الإيرانية خلال السنوات الأخيرة كفاعل رئيسي في الاحتجاجات العامة، من حركة "فتيات الشوارع" (2018) إلى انتفاضة 2022. وتشير الإحصاءات إلى أن نحو 65% من طلاب الجامعات في إيران من النساء، ما يعكس قاعدة اجتماعية مدنية متعلمة، تشكّل تحديًا مباشرًا للنظام القائم على بنية أبوية دينية.

خلال الثمانينات، شهدت إيران موجات إعدام استهدفت النساء، خصوصًا المنتميات إلى حركة "مجاهدي خلق"، وتضمّنت هذه الحملة حالات إعدام لفتيات في عمر 13 عامًا، دون محاكمات عادلة، إضافة إلى تعذيب مزدوج داخل السجون، استنادًا إلى هويتهن الجندرية والانتماء السياسي.

بموازاة المقاومة النسوية، أسس النظام جهازًا نسائيًا موازٍ يُعرف بـ"أخوات الباسيج"، بقيادة مرضية حداد تشي دباغ. تأسس هذا الجهاز إبان الحرب مع العراق، وتحول لاحقًا إلى أداة قمع داخلي، شاركت عناصره في تعقب واعتقال المعارضات، خصوصًا خلال احتجاجات 2009، وأصبح جزءًا من منظومة "التعبئة النسائية" التابعة للحرس الثوري.

من مظاهرة 20 يونيو 1981 التي شارك فيها نصف مليون شخص، كانت النساء في طليعة الاحتجاج، وساهمن لاحقًا في كافة موجات التمرّد (1999، 2009، 2018، 2019، 2022). ويُحيي المعارضون هذا التاريخ سنويًا باعتباره يوم الشهداء والسجناء السياسيين، في إشارة إلى حجم تضحيات النساء في مواجهة النظام.

وفق مراقبين، يواجه النظام الإيراني أزمة شرعية متفاقمة مع اتساع الحراك النسائي. وتُظهر الدراسات أن خطاب "الضبط والعقاب" الذي

استندت إليه السلطات لم يعد يردع النساء، بل يدفعهن لمزيد من الانخراط في العمل المعارض، في ظل تغيّر المزاج العام وتراجع فاعلية أساليب القمع التقليدية.

عموما المرأة في إيران ليست مجرد ضحية ضمن سياق اجتماعي تقليدي، بل عنصر صراع سياسي وثقافي مركزي. ورغم تكثيف القمع، فإن مسار الوعي النسوي في تصاعد، ويبدو أن المعركة، وإن لم تُحسم بعد، تسير نحو تغيير أعمق في العلاقة بين السلطة والمجتمع.

الناجيات من العنف الجنسي في السودان..

صراع متفاقم بين التمويل المتراجع والأمل المتضاءل

مع دخول الحرب في السودان عامها الثالث، تواصل الأوضاع المتردية فرض حصار لا هوادة فيه على أجساد النساء والفتيات وحقوقهن. ففي جميع المناطق المتضررة من النزاع، يُستخدم العنف الجنسي كسلاح حرب مروع، وهو تكتيك تتبعه القوات المتحاربة لبث الرعب، إجبار السكان على النزوح، وفرض السيطرة الكاملة.

وتشير إحصائيات أممية مقلقة إلى أن أكثر من 12 مليون شخص، أي ربع سكان السودان، مُعرضون بشكل مباشر لخطر العنف القائم على النوع الاجتماعي. يُبلّغ المستجيبون في الخطوط الأمامية والناجون عن معدلات غير مسبوقة من الاغتصاب، والإساءة، والإكراه، وزواج الأطفال، مما يرسم صورة قاتمة للوضع الإنساني.

الخطر يتهدد الجميع بلا استثناء

"كل امرأة وفتاة هنا معرضة للخطر، بغض النظر عن عمرها أو خلفيتها. لا أحد في مأمن"، بهذه الكلمات المليئة بالقلق تصف "سارة"، وهي قابلة تعمل في عيادة ولادة بولاية القضارف شرقي السودان، الواقع المرير. وتضيف "سارة" في شهادتها لصندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA)، الوكالة الأممية المعنية بالصحة الجنسية والإنجابية، والتي تدعم العيادة: "لقد أصبح العنف الجنسي سلاحًا منتشرًا كالبنادق والرصاص. تصل النساء إلى منشآتنا منهكات ومصدومات، غالبًا بعد أشهر من النزوح. يحملن جروحًا جسدية ونفسية يصعب استيعابها، ندوبًا عميقة تشهد على فظاعة ما تعرضن له".

من جانبها، تصف "آلاء"، المتخصصة في العنف القائم على النوع الاجتماعي في السودان، ما وثقته من خلال عملها في رصد هذه الانتهاكات: "إن حجم الانتهاكات ووحشيتها يتجاوزان كل ما رأيناه سابقًا. لقد وثقنا حالات عديدة لنساء وفتيات نجين من الاغتصاب والعنف الجنسي، بما في ذلك فتيات مراهقات ونساء وفتيات ذوات إعاقة. تُركت الكثيرات منهن يعانين من حالات حمل غير مرغوب فيه، وأمراض منقولة جنسيًا، وصدمات نفسية عميقة تتطلب دعمًا فوريًا وطويل الأمد". وتتابع "آلاء" موضحةً جانبًا آخر من التحدي: "حتى مع هذه المستويات المروعة، لا يتم الإبلاغ عن العنف الجنسي في كثير من

الأحيان، وذلك أساسًا بسبب الخوف، والعار المجتمعي، وعدم كفاية الخدمات المتاحة، وقلة فرص مقاضاة الجناة، مما يزيد من إفلات المعتدين من العقاب".

صدمة الأجيال والانهيار الخدماتي

ومما زاد من صعوبة الوضع الإنساني، هو التخفيض الحاد في التمويل المخصص للاستجابة الإنسانية، والذي أدى بدوره إلى توقف الخدمات المنقذة للحياة في جميع أنحاء السودان. كان صندوق الأمم المتحدة للسكان يدعم 63 مركزًا آمنًا توفر المأوى والدعم النفسي والاجتماعي والإحالة إلى الرعاية الطبية لضحايا العنف القائم على النوع الاجتماعي، إلا أن العديد منها اضطر إلى الإغلاق في الأشهر القليلة الماضية. وفي جميع أنحاء البلاد، لا يعمل سوى مركز واحد من كل أربعة مراكز تقدم الرعاية السريرية لضحايا الاغتصاب بكامل طاقته، مما يترك الآلاف دون أي سبيل للحصول على المساعدة الحيوية.

وبحسب صندوق الأمم المتحدة للسكان، تشير التقارير الواردة إلى احتمال تزايد المخاطر الصحية الجسيمة على صحة الأمهات بين ضحايا الاغتصاب. تخوض النساء والفتيات، النازحات مرارًا وتكرارًا، رحلات محفوفة بالمخاطر عبر مناطق مزقتها الحروب، في ظل ندرة الوصول إلى خدمات أو دعم الصحة الجنسية والإنجابية. بعضهن يستمر لشهور متواصلة دون رعاية، وبحلول وصولهن إلى مرفق صحي، تكون العديد من الناجيات في مراحل متقدمة من الحمل، أو يعانين من التهابات حادة غير معالجة، وصدمات نفسية عميقة تزداد تعقيدًا بمرور الوقت.

وتواصل "آلاء" المتخصصة في العنف القائم على النوع الاجتماعي حديثها محذرةً من تداعيات طويلة الأمد: "العنف الذي نشهده الآن سيتردد

وتواصل "آلاء" المتخصصة في العنف القائم على النوع الاجتماعي حديثها محذرةً من تداعيات طويلة الأمد: "العنف الذي نشهده الآن سيتردد

صداه عبر الأجيال. الأطفال الذين وُلدوا نتيجة هذه الاعتداءات، والأمهات اللواتي أُجبرن على حمل غير مرغوب فيه، والناجين الذين وُصموا ونبذتهم مجتمعاتهم، كل هذه الصدمات ستؤثر بعمق على نسيج المجتمع السوداني لفترة طويلة بعد أن يصمت صوت المدافع". وتضيف: "إن الحصول على الرعاية الصحية ودعم الصحة النفسية ليس سوى جزء واحد من معاناة الناجيات. ويفيد شركاء صندوق الأمم المتحدة للسكان بأن الوصمة المجتمعية والخوف من الانتقام، بما في ذلك قتل الناجيات على يد أفراد أسرهن في بعض الحالات، يمنعان النساء والفتيات من طلب المساعدة التي يحتجنها".

تناقص الأموال وتضاؤل الأمل

على خلفية هذه الأزمة الإنسانية المتفاقمة وندرة التمويل، يواصل صندوق الأمم المتحدة للسكان وشركاؤه تقديم خدمات الصحة الإنجابية والحماية، لكن تخفيضات التمويل الأخيرة أجبرت الصندوق على الانسحاب من أكثر من نصف المرافق الصحية التي كان يدعمها. ومن المتوقع إغلاق المزيد من الأماكن الآمنة والبرامج الحيوية التي تدعم النساء والفتيات في أشد الظروف خطورة، مما يترك الآلاف عرضة للخطر دون حماية أو دعم. في مواجهة هذا الوضع الكارثي، أطلقت المديرة التنفيذية لصندوق الأمم المتحدة للسكان، الدكتورة نتاليا كانيم، نداءً عاجلا للعمل بسرعة على إنقاذ ما يمكن إنقاذه. وقالت: "لقد حان الوقت للعمل معًا، بالسرعة المطلوبة، لجعل القضاء على العنف الجنسي في حالات الصراع ليس مجرد فكرة لاحقة، بل الخطوة الأولى نحو عالم يسوده السلام، عالم آمن وعادل ومتساوٍ للنساء والفتيات، وللجميع". وشددت على ضرورة "تخصيص موارد واهتمام أكبر لبعض الأزمات الأقل دعمًا في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك في السودان. من الضروري ألا نترك ملايين النساء والفتيات فريسة للعنف، من خلال التمويل الكامل للخدمات التي تركز على الناجيات لكسر هذه الحلقة المفرغة، ومعالجة آثار الصحة الجنسية والإنجابية، وتوفير مساحات آمنة للتعافي من هذه الجرائم والإبلاغ عنها".

تبقى معاناة الناجيات من العنف الجنسي في السودان شهادة مروعة على التكلفة البشرية الباهظة للحرب، ونداءً ملحًا للمجتمع الدولي لتكثيف الجهود والدعم قبل فوات الأوان.

أشرف زكي ينفي شطب عضوية هند صبري من النقابة

حسم نقيب المهن التمثيلية في مصر، الفنان أشرف زكي، كل الأنباء التي تحدثت عن شطب عضوية الفنانة التونسية هند صبري من النقابة، عقب تضامنها العلني مع "قافلة الصمود" المتجهة إلى قطاع غزة عبر الأراضي المصرية، وهي المبادرة التي أثارت حفيظة البعض وأُعتبرت تجاوزًا للموقف الرسمي المصري.

وردًا على ما تم تداوله من شائعات بشأن اتخاذ إجراءات عقابية ضد الفنانة المقيمة في مصر منذ سنوات، أكد أشرف زكي أن النقابة لم تتلقَ أي شكاوى رسمية بشأن هند صبري، ولم يُتخذ بحقها أي إجراء قانوني أو إداري، نافيًا بشكل قاطع صحة ما يُتداول عن شطب عضويتها أو اتخاذ قرار بسحب جنسيتها المصرية. وأوضح أن الفنانة لا تزال عضوًا فاعلا في النقابة، وتتمتع بكافة حقوقها المنصوص عليها قانونًا، بما في ذلك احتفاظها بالجنسية المصرية التي حصلت عليها منذ أكثر من 15 عامًا، مشيرًا إلى أن إجراءات الشطب لا تتم إلا في حالة فقدان شروط العضوية التي يحددها القانون، وهو ما لا ينطبق على الحالة الحالية.

وجاءت هذه التصريحات بعد أن تعرضت الفنانة لهجوم عنيف عبر منصات التواصل الاجتماعي بسبب مشاركتها عدة تدوينات تعبر فيها عن دعمها لقافلة الصمود، وهي حملة تضامنية انطلقت من تونس لدعم أهالي قطاع غزة المحاصر في ظل المجازر الإسرائيلية المتواصلة.

البعض اعتبر موقفها السياسي استفزازيًا أو متعارضًا مع السياسات المصرية، ما أدى إلى إطلاق حملات تطالب بترحيلها أو سحب جنسيتها المصرية، رغم كونها تحملها رسميًا منذ عام 2008. وكانت قد حصلت على الجنسية المصرية بعد زواجها من رجل الأعمال المصري أحمد الشريف، وصرّحت غير مرة بأن حصولها على الجنسية المصرية لم ولن يُنقص من انتمائها العميق لتونس، مؤكدة أن ولاءها الإنساني والعربي يتسع لكل القضايا العادلة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

توتا صلاح مبارك

كفانا حزناً

رأيتها هناك.. في الخرطوم حين لم يَكُن زمانها قد تَقَمَص الحرب.. وفي إحدي نهاراتها الملتهبة بشمسٍ لا تملك إلا أن تلمع وتسطع و تحرق!.
لا استطيع تحديد سني عمرها، لم تكن صغيرة تماماً كما لم تكن كبيرة، كانت تقبع في "منطقة وسطى" يصعب ان تنتمي لإحداها.
كانت تترنح ما بين القصر و الطول، لَمْ تكُنْ قصيرة تمامًا ولم تَكُنْ مديدة الطول وإنْ راودته قلبلا.
لم تكن ممتلئة القوام كما لم تكن نحيفة، فقط تبدو متماسكة البنية. لم تكن باهتة البشرة كما لم تكن داكنتها، كانت بين ذلك قوامًا..
كان يلف جسدها "توب" سوداني خلا من النقوش، "سادة" بقاموس التوصيف السوداني، لَمْ يكن "التوب" يَتَوَشَح بلونٍ زاهي، بل كان أقرب أن يكون رماديًا ساكنًا مُمِلا.
طَفَقَتْ تتحدث كثيرًا وفي مواضيع متباينة، وباستغراق لا يدع المُسْتَمِع إلا أن يكون مُنْصِتاً فقط حيث تنحسر مساحة المداخلات.
كانت تسير غير عابئة بالنظر في الطريق أمامها، حتي عند تنبيهها لتَجَنُب السير فوق غطاء حديدي لبئر لم تكترث بل تَمْتَمَتْ قائلة "ما في عَوَجَة" في ذات اللحظة التي وطأت فيها الغطاء الحديدي لينهار.. وتسقط هي في داخل الهُوة.
يعلوا صراخها المُفزِع الذي يجذب المارة لينتشلوها.
خَرَجَتْ كما لم يَكُ شيئًا، لتواصل حديثًا بدأ وكأنه لم ينقطع.
تناثر حزن بائن ظلل كلماتها وهي تذكر بـ"حميمية" وشَغَف أشياءها الصغيرة مثل "عِدَتها" التي سُرِقَتْ وذلك في إشارة للأواني المنزلية والأطْقُم من أطباق وأكواب والتي تحرص المرأة السودانية على اقتِنائها والاحتفاظ بها حتي دون استعمالها بنية الإحتفاء بضيوفٍ مُرْتَجَيْنْ، قد لا يأتون ابدًا.
واصلت حديثها بغبن جَلِي عن فقدٍ لمقتنيات أُخر مثل ثلاجة وعربة و غيرها!
تَحَدَثْتْ بِنَفَس متقطع عن غيابٍ وحزنٍ ودموع ولوعة وفراق، تحدثتْ عن حريق كبير ودخانٍ عَتم الآفاق، انتصبتْ لحظات صَمْتٍ صاخب..
لما نظرتُ إلى وجهها بدا كغمامة ذابت في الأفق البعيد..
وتلاشت هي معه، توارتْ إلى حيث لا أدري.
لا أتَخَير أحلامي ولا اتَصَيَدها،
هي تأتي عندما يَعِن لها أنْ تأتي،
تأتي من زحمة الماضي،
أو تهبط من غياهب القادم المجهول.. فقط تأتي..
قد تأتي مِن حيث لا ينبغي لها أن تأتي فأرى ما أود ان أرى، وقد أرى ما لا أود أن أرى!
قال محمود درويش: "هل في وسعي أن أختار أحلامي، لئلا أحلم بما لا يتحقق".
لكني اقول هل لِي ان اختار أحلامي لئلا أحلم بما لا أريد ان يتحقق.. لَكَم كنت أود ألا اري في "حلمي" ما رأيت، فلا احزن مرتين!
كفانا حزنًا.. كفانا حزنًا..

كوثر بودراجة.. صوت مغربي استثنائي يترجل

غيّب الموت الإعلامية والممثلة المغربية كوثر بودراجة عن عمر ناهز الأربعين عامًا، بعد صراع مع مرض السرطان، تاركة وراءها مسيرة مهنية متميزة طبعت المشهد الإعلامي والفني في المغرب والمنطقة المغاربية. عرفت بودراجة بانطلاقتها الواسعة من برنامج "جاري يا جاري" على قناة ميدي 1 تي في، قبل أن تنتقل لتقديم برامج اجتماعية جريئة مثل "ناس نسمة" و"ممنوع على الرجال" على قناة نسمة التونسية. وتميزت بطرح قضايا المرأة من زاوية مغاربية حساسة، مبتعدة عن النمطية والإثارة.
إلى جانب عملها الإعلامي، برزت بودراجة كممثلة واعدة، شاركت في مسلسلات مغربية وعربية، أبرزها "الماضي لا يموت"، "سلمات أبو البنات"، و"أتومان"، آخر أعمالها لعام 2025. كما كانت من الوجوه اللافتة في برنامج "مذيع العرب"، حيث تركت أثرًا لدى لجنة التحكيم والجمهور.
كوثر، التي أتقنت عدة لغات، خاضت أيضًا

تجربة الكتابة والبودكاست، وأطلقت مشروعها الصوتي "القوس المسحور"، الذي لامس موضوعات الذات والتوازن النفسي والأنثى، بلغة عميقة، جعلت منها أكثر من مجرد إعلامية. رحيل بودراجة شكل صدمة في الأوساط الإعلامية والفنية، نظرًا لحضورها المتجدد ومواقفها المتزنة، ومثّل خسارة لصوت نسائي نادر جمع بين المهنية والوعي، بعيدًا عن التكلّف أو الابتذال.

قبيلة يمنية تُلزم المتزوجين بالزواج الثاني أو دفع غرامة

اتخذت قبيلة الحداء في محافظة ذمار اليمنية قراراً اجتماعياً غير مألوف يلزم الرجال المتزوجين منذ خمس سنوات فأكثر بالزواج من امرأة ثانية أو دفع غرامة مالية. وبحسب ما أوضحته مصادر محلية فإنه ووفق القاعدة الاجتماعية الجديدة التي وقع عليها وجهاء وأبناء القبيلة الواقعة جنوب صنعاء، يتعين على كل رجل مر على زواجه الأول خمس سنوات أن يتزوج بامرأة ثانية، وفي حال عدم رغبته بذلك، فإن عليه دفع مبلغ غرامة قدرها 100 ألف ريال يمني (200 دولار أمريكي).
ويهدف القرار القبلي الجديد، إلى الحد من ظاهرة العنوسة المنتشرة في أوساط الفتيات سواء داخل اليمن أو خارجه. كما يأتي في ظل سياق اجتماعي تقليدي في اليمن، حيث تلعب القبائل دوراً محورياً في تنظيم الحياة الاجتماعية في المناطق الريفية، وتسن قواعد خاصة بها تتعلق بالزواج والعلاقات الأسرية.
لم تتضح بعد دوافع هذا القرار أو الجهة المستفيدة من الغرامات المالية المفروضة، كما لم تتضح آلية تنفيذه أو مدى الالتزام به من قبل سكان المنطقة.

موضة الفتاة الفوضوية .. تمرد أنيق أم فوضى مدروسة؟

يجتاح مظهر (الفتاة الفوضوية) المناقضة لـ(لفتاة النظيفة) وسائل التواصل الاجتماعي والشوارع في مختلف أنحاء العالم منذ أشهر، وهي موضة تتمثل في الشعر الأشعث والكحل الملطخ والقمصان المجعدة. وعلى عكس صورة (الفتاة النظيفة) التي طغت في السنوات الأخيرة، ببشرتها المثالية وشعرها المصفف بعناية، وإطلالتها التي تتناسب مع منزلها المرتب، فإن الفتاة الفوضوية تُجسد جماليات عالم الروك، وتبدو أشبه بصورة الفتاة العائدة من حفلة.
ويُسجّل إقبال متزايد على التمثّل بهذه الإطلالة التي اعتمدتها المغنيتان البريطانية تشارلي إكس سي إكس، والأميركية بيلي إيليش. وأثار اختبار "فتاة نظيفة أم فتاة فوضوية" لتحديد الفئة التي تنتمي إليها الفتيات، ضجة وتفاعلاً واسعين.
وتلاحظ الكاتبة الفرنسية المتخصصة في

الموضة، صوفي أبريا، أن هذا الإهمال المبالغ فيه للمظهر ليس أمراً جديداً، إذ سبق أن انتهجته نجمات أخريات قبل عقود.

مجدي علي

شجون الهاجري

لست أجزم.. لكن الطريقة التي أعلنت بها السلطات الكويتية القبض على الفنانة شجون الهاجري "بتهمة حيازة مواد مخدرة ومؤثرات عقلية بغرض التعاطي" لا يخلو من غرض.. إعلان وزارة الداخلية الكويتية، لم يذكراسم شجون لكنه فاجأ المتابعين، بنشر صورتها مقيدة اليدين وجالسة على الأرض.
تداول الحادثة أثار جدلا واسعاً في الكويت والخليج، وتصدَّر مواقع التواصل بين مشاعر متباينة بين المطالبة بالعقاب، وبين التعاطف مع لحظة إنسانية عصيبة تتطلّب الاحتواء.. لكن المتفق عليه بين الجميع هو الرفض الواسع للطريقة التي تم بها الإعلان، والاستنكار لجدوى نشر صورة شجون دون طمس، لا سيما أنّ التهمة تتعلّق فقط بالتعاطي.
خلف هذا الإعلان العابر الذي نشرته الداخلية الكويتية للقبض على مواطنة تختبئ قصة إنسانية مؤثرة.. وفي حكاية شجون تتناسل الحكايات في رحلة معاناة لا تنتهي، فشجون لم تكن مجرد فنانة متمكنة وموهوبة، عرفت طريق الشهرة والمجد باكراً، لكنها مأساة فتاة ولدت لقيطة، لأبوين مجهولين، بلا أوراق تثبت نسبها، فتبنتها دور رعاية الأيتام في الكويت، إلى أن تبنتها أسرة كويتية وعاشت معهم حتى عمر الثالثة عشرة من عمرها ثم انتقلت مرة أخرى إلى دور رعاية الأيتام..
على الرغم من أن الحياة قد منحت شجون كل مقومات النجاح، لكنها منحتها أيضاً كل مقومات الانهيار، فحياتها لم تكن قصة نجاح فقط، بل حكاية مثيرة لفتاة ناجحة، ولدت بلا عائلة، وسط مجتمع ينبذ أمثالها، ووسط فني لا يرحم، ثم دولة قضت على ما تبقى لها من سمعة..
هل كان القصد من سيناريو القبض على شجون برواية وزارة الداخلية بـ"القبض على هذه المواطنة دون ذكر اسمها أو صفتها " أن يتحوّل اسم الفنانة الكويتية شجون الهاجري من رمز للنجاح والإصرار إلى عنوان جديد مفاده التشهير بها وتشويه السمعة لأغراض أخرى لم يعلن عنها، لكنها لا تخفى!..
المتابعون لقضايا المرأة في الكويت يجزمون أن واقع المرأة الكويتية قد ظل على الدوام مثاراً للجدل.. مبعث الجدل تناقضات جمة، فالمرأة في الكويت وعلى الرغم مما تحظى به من مكانة اجتماعية وثقافية، لكنها تواجه تحديات في تحقيق المساواة الكاملة في بعض الجوانب، خاصة على الصعيدين السياسي والقانوني..
د.عبدالرحمن الوعلان، أستاذ القانون الدولي بكلية الحقوق بجامعة الكويت، قال في تغريدة على حسابه على منصة إكس: إن نشر صور أي شخص لم يصدر بحقه حكم قضائي يعتبر جريمة وفقًا لنص المادة 209 من قانون الجزاء الكويتي، وأن هذا النشر أيضًا يخالف المادتين 31 و34 من الدستور الكويتي، وينتهك حق الإنسان في الشرف والكرامة!..
لست أجزم، لكن الواضح أن ما تعرضت له شجون من تشهير قد تم وفق فكرة وخطة.. شجون الهاجري ليست اسمًا عابرًا في خارطة الحياة في الكويت؛ فهي صاحبة شخصية ثرية ومؤثرة..

في
سيرة شهيدة:

ستو.. نورٌ أبى أن ينطفئ

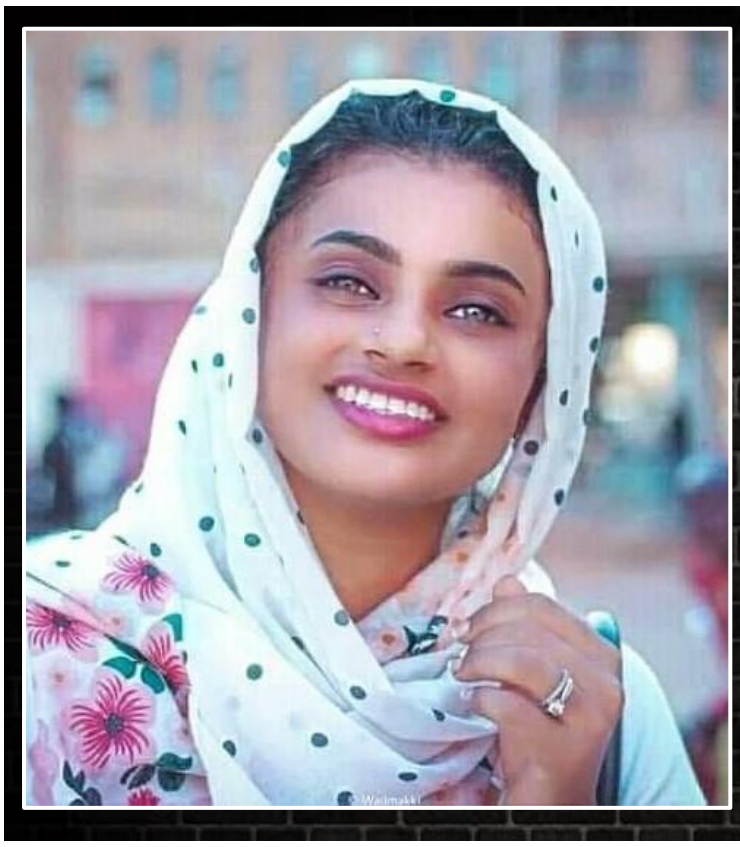

في سجل الخلود، تُطالعنا سيرة "ستو"، الاسم الذي وشوشته الألسن همسًا، فصار صدىً يتردد في فضاء الثورة. هي ست النفور أحمد بكار، فتاةٌ في ريعان الشباب، لم تُكمل ربيعها الرابع والعشرين بعد، لكن روحها كانت أسبق من عمرها بسنواتٍ ضوئية. طالبةٌ في كلية التمريض العالي بجامعة النيلين، تسكن مع عائلتها في رحاب الكدرو بالخرطوم بحري، تلك البقعة التي شهدت أحلامها وطموحاتها.
لم تكن ستو مجرد طالبةٍ تحترف مهنة الرحمة؛ بل كانت فنانةً حاكت أناملها الإبداع، فصممت الأكسسوارات، وشاركت في فعالياتٍ احتفت بالحرف اليدوية ودعمت المشاريع الصغيرة. كان حلمها الأثير أن تُصبح سيدة أعمالٍ حرةٍ وناجحة، تُبني صرحًا من الكفاح والعزيمة. ولكن القدر، ومعه إرادة شعبٍ أبيّ، خطّ لستو مسارًا آخر.
كانت من بين الآلاف الذين انتفضوا نداءً لمدنية الدولة، ورفضًا لانقلاب البرهان في الخامس والعشرين من أكتوبر. في السابع عشر من نوفمبر عام 2021، خرجت الجماهير الهادرة من كل فجٍ وصوب، من مدنٍ وقرى وولايات السودان، تحمل راية السلمية شعارًا، وتهتف بصوتٍ صدح في الآفاق: "لا شراكة، لا تفاوض ولا مساومة مع العسكر". كان نشيدهم الأبدي "الحكم المدني الكامل والتغيير"، حلمٌ طال انتظاره منذ انطلاق ثورة ديسمبر المجيدة.
خرجت ستو مع من ثاروا، قلبها ينبض بحب الوطن، وروحها تشتاق إلى الحرية. لكن يد الغدر لم تمهلها، ففي مجزرة السابع عشر من نوفمبر، استُشهدت برصاصةٍ غادرة اخترقت رأسها مباشرة، وأردتها قتيلةً في ميدان الرابطة بشمبات. تشير الأصابع إلى تورط شرطة مكافحة الشغب وقوات الاحتياطي المركزي والشرطة السودانية، بالإضافة إلى أفرادٍ مجهولين يرتدون زيًا مدنيًا، في هذه الجريمة البشعة التي وقعت في مليونية رفض الانقلاب.
رحلت ست النفور، لكن وجهها المرسوم بالأبيض والأسود على الأعلام، لم يغدُ مجرد صورة، بل صار رمزًا خالدًا من رموز الثورة، ونجمًا يضيء درب الأجيال القادمة، شاهدًا على تضحيةٍ لن تمحوها الأيام.